

بمناسبة صوم الرسل

نقتبس من كتاب "الكنيسة المسيحية في عصر الرسل"

لمثلث الرحمات المتنيح الأنبا يوانس  
أسقف الغربية

## المسيحية في العالم أجمع

### انتشار المسيحية

" في الأرض كلها ذاع منطقتهم، وفي أقصى المسكونة كلامهم، (مز 19: 4). هكذا رأى داود النبي- بروح النبوة- بشرى الخلاص تنتشر في كل العالم... وكأني به أيضاً، قد رأى إتمام كلمات رب المجد يسوع في تشبيهه للملكوت، في مثل حبة الخردل التي أخذها إنسان وزرعها في حقله، فنمت حتى صارت شجرة تتأوى طيور السماء في أغصانها (مت 13: 31، 32)... وقد رأى يوسابيوس المؤرخ في إنتشار الكرازة، إتماماً لنبوة هذا المزمور<sup>(1)</sup>.

سنحاول بقدر الإمكان أن نرسم صورة لدى إنتشار بشرى الخلاص في العالم القديم على أيدي رسل المسيح... لكنها مهمة بالغة الصعوبة والتعقيد فتاريخ الكنيسة في العصر الرسولي تعوزه المصادر والوثائق التاريخية السليمة والموثوق بها... ومن هنا كانت الصعوبة والتعقيد... يستثنى من ذلك القديس بولس الرسول، الذي لدينا عنه مادة لا بأس بها، لإعطاء صورة واضحة، مما سجله القديس لوقا في سفر الأعمال، وما تمدنا به الأربع عشرة رسالة التي تحمل اسم هذا الرسول في كتاب العهد الجديد.

وليس مصدر الصعوبة والغموض قلة الوثائق التاريخية عن تلك الفترة فحسب، بل هناك عاملاً كبيراً أشرنا إليه قبل ذلك، وكان له أثره الفعال في حياة الكنيسة في تلك الفترة، ونعني بها الحماس الشديد لفكرة التهود... ذلك الحماس- من جانب بعض اليهود المنتصرين المتزمطين المتعصبين لناموسهم القديم - دفعهم إلى مقاومة رسول الأمم بولس في حقول كرازته، والكنائس التي أسسها... وكانوا دانما يحاولون الإنتقاص من أتعابه وجهوده الكرازية، ناسيين إياها لغيره من رسل الختان، في الوقت الذي يتحمسون لرسول الختان وفي مقدمتهم بطرس الرسول، ويحاولون إضفاء جهادات مزعومة إلى جهاداتهم الحقيقية في الكرازة، الأمر الذي طغت به عديد من كتب الأبوكريفا (المزورة) التي حملت أسماء كثير من الرسل.

والأمر الذي لا شك فيه، أن الرسل جميعاً جاهدوا وتعبوا في الكرازة، حتى لو أعوزتنا المادة التاريخية عن جهودهم الكرازية... فقد كان روح الله نفسه هو العامل

(1) H.E,2.3.1

فيهم وبهم... لقد كانوا جميعاً في حبهم وطاعتهم للرب، جد حريصين على تنفيذ وصيته الأخيرة قبيل صعوده "إذهبوا إلى العالم أجمع، واکرزوا بالإنجيل للخليقة كلها، (مر 15:16)...  
حقوق كرازة الرسل:

نحن لا نعلم كيف بدأت الكرازة في العالم الخارجي خارج فلسطين ومجاوراتها. وكيف سار الرسل في خط سيرهم الكرازي... هل تم ذلك بناء عن خطة وضعت، واتفاق تم... أم أن كل رسول إنطلق كيفما شاء، حسبما أرشده روح الله... المرجح أنه كان هناك تحديد لحقوق الكرازة، كما نستدل على ذلك من التقليد القديم الذي إستند إليه يوسابيوس المؤرخ.

لكن من الذي حدد حقوق الكرازة وأماكنها، والرسل لم يكن لهم رئيس يقودهم ويوجههم ويصدر إليهم التعليمات؟... لقد كان هذا هو عمل الرب يسوع- رأس الكنيسة غير المنظور. كان بروحه يقود رسله بحسب حكمته السامية. لكن إذا كان قد تم توزيع مناطق الخدمة والكرازة، فكيف قام روح الله بهذه المهمة؟... هناك إشارتان في سفر أعمال الرسل توضحان لنا، هذه الناحية... "كان في أنطاكية... أنبياء ومعلمون... وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس، إفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه" (أع 13: 1، 2)... وواضح هنا أن روح الله تكلم في الأنبياء... "وبعدما إجتازوا في فريجية وكورة غلاطية منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة في آسيا. فلما أتوا إلى ميسيا، حاولوا أن يذهبوا إلى بيثينية فلم يدعهم الروح. فمروا على ميسيا وانحدروا إلى ترواس وظهرت لبولس رؤيا في الليل، رجل مكدوني قائم يطلب إليه ويقول، اعبر إلى مكدونيا وأعنا فلما رأى الرؤيا، للوقت طلبنا أن نخرج إلى مكدونية، متحققين، أن الرب قد دعانا لنبشرهم" (أع 16: 6-10).  
سبق أن عرضنا- حسبما تمدنا الوثائق- للكرازة في ربوع فلسطين. والآن ننتقل للكلام عن الكرازة في أرجاء العالم القديم:

### رواية يوسابيوس المؤرخ:

يقول يوسابيوس (2)- بعد أن وصف خراب أورشليم: [هكذا كانت حالة اليهود. وفي نفس الوقت تشتت الرسل القديسون وتلاميذ مخلصنا في كل أرجاء العالم. كانت بارثيا (3)، كما يقول التقليد من نصيب توما كحقل يعمل فيه. وسكيثيا (4) لاندراوس، وآسيا (5) ليوحنا، الذي بعد أن عاش فيها وقتاً ما، مات في أفسس. ويبدو أن بطرس

(2) H.E., 3.1

(3) بارثيا Parthia بلاد واقعة إلى الشرق من مادي وإلى الجنوب الشرقي من بحر قزوين. وكانت في زمان الرسل تؤلف مملكة مستقلة تمتد من نهر اندوس Indus (أحد روافد نهر السند شمال غربي الهند) إلى نهر الدجلة، ومن بحر قزوين إلى الخليج الفارسي، تذكر في المصادر العربية باسم فرتيه، ويذكر سكانها في الكتاب المقدس باسم "الفرتيون" (انظر أع 2: 9).

(4) استخدم القدماء اسم سكيثيا scythia بمعنى واسع. فقد أطلقوه على كل المنطقة الواقعة شمالي بحر قزوين والبحر الأسود. كان هنا إقليمان باسم سكيثيا: سكيثيا الأوربية شمالي البحر الأسود ما بين الدانوب وتنايس Tanais (شمالي شرقي البحر الأسود) وسكيثيا الآسيوية وتمتد شرقي جبال الأورال. والمقصود هنا الأولى. وقد أشار إليها القديس بولس (انظر كو 3: 11).

(5) كانت كلمة آسيا سياسياً تشمل شريطاً ضيقاً من آسيا الصغرى يطل على شاطئ بحر إيجه ويضم ميسيا Mysia وليديا Lydia وكاريا caria.

كرز في بنطس وغلطية وبيثينية وكبدوكية وآسيا، لليهود الذين في الشتات. وإذ أتى أخيراً إلى روما صلب منكس الرأس. لأنه طلب أن يتألم بهذه الطريقة. وماذا نقول عن بولس الذي بشر بإنجيل المسيح من أورشليم إلى الليريكون، واستشهد بعد ذلك في روما في عهد نيرون. ولقد روى أوريجينوس هذه الحقائق في المجلد الثالث من تفسيره لسفر التكوين [.

والآن نتكلم أولاً عن رسل الختان، ثم ننتقل بعدها للكلام عن بولس رسول الأمم.... ولسهولة رسم صورة لمناطق كرازة الرسل، كخلاصة لأقدم التقاليد (6) التي وصلت إلينا، نستطيع القول إن الرسل إنقسموا إلى ثلاث مجموعات، من حيث حقول الكرازة:

### 1- المجموعة الأولى:

وتشمل الرسل بطرس وأندراوس ومتى و برثولماوس:

يبدو أن بطرس الرسول كرز في نفس المناطق التي وجه إليها رسالته الأولى " بنطس وغلطية وكبدوكية وآسيا وبيثينية، (1بط 1: 1). فالتقاليد القديمة تذكر هذه المناطق مضافاً إليها المنطقة الواقعة شمالي فلسطين، ثم روما وهي خاتمة المطاف بالنسبة لهذا الرسول... ويلاحظ أن هذه المناطق كرز فيها أيضاً بولس الرسول. ولكن بولس كرز بها أولاً، وليس العكس، لأن القديس بولس سار على مبدأ كان حريصاً على حفظه " من أورشليم وما حولها إلى الليريكون قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح. ولكن كنت محترصاً أن أبشر هكذا. ليس حيث سمى المسيح، لئلا أبني على أساس لآخر" (رو 15: 19، 20).

أما إندراوس الرسول، فوفقاً لتقليد قديم كان معلوماً لأوريجينوس (7) كرز في سكيثيا (8)، ووفقاً لتقليد قديم آخر، أنه عمل مع الرسول متى بين سكان المملكة البوسبورية (9) **Besporan Kingdom**، وفي أرض البرابرة (10)، إلى الشرق والجنوب الشرقي للمستعمرات الأغرريقية في البنطس. ومنها مدينة سينوب **Sinope** الواقعة على الشاطئ الجنوبي للبحر الأسود. وكرازة القديس إندراوس في سينوب لها ما يؤيدها في تقليد قديم محلي... وإلى جانب ذلك، فإن تقاليد أخرى ذكرت أنه كرز في مدينة سبسطة **Sebastopolis** في كولشيس (11) **Colchis**، ومدن أبساروس

(6) Smith, Dictionary of Christian Biography, vol.1, pp.17-32

(7) Eusebius, H.E., 3.1

(8) من أجل ذلك اتخذت الكنيسة الروسية هذا الرسول شفيعاً لها. وإن كانت الكنيسة اليونانية تتنازعه معها، وتقول إنه صلب في اليونان !! وتذكر بعض المصادر أنه كرز في بيزنطة (منطقة إستنابول الحالية)، وفي إقليم أخانية ببلاد اليونان، واستشهد مصلوباً في مدينة بتراس ببلاد اليونان. انظر: الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة ص 51.

(9) إلى الشرق من شبه جزيرة القرم، شمالي البحر الأسود

(10) استخدمت هذه الكلمة (البرابرة) للتعبير عن عدة مدلولات: للدلالة على الغريباء، أو من يتكلمون لغة غير مفهومة. بهذين المعنيين وردت في (أع 28: 2، 4؛ رو 1: 4؛ 1كو 11: 1؛ 1كو 11: 3؛ 11). ظهرت الكلمة أولاً عند الأغرقيق واسخدموها في فترة استقلالهم، وعبروا بها عن كل من لا يتكلمون اليونانية، وبعدها خضعت بلاد اليونان للسيطرة الرومانية، أصبحت تطلق على كل من ليس يونانياً أو رومانياً. وهي بالمعنى الأخير، كانت تعبر عن حالة عدم التحضر والخشونة. انظر:

Smith, Dictionary of the Bible, vol 1, p.335; Hastings, Dictionary of the Bible, p.84

(11) كل الساحل الشرقي للبحر الأسود.

**Apsaros**، وتريبيزوند **Trebizond**، وأماسيا **Amasia**، ونيقية ونيقوميديية<sup>(12)</sup>. بل لقد ادعت كل من هذه المدن أن كرسية الرسولى كان فيها. ويصور كتاب الأبوكريفا " أعمال بطرس وأندراوس "، الأخوين (بطرس و اندراوس) يلتقيان فى أرض البرابرة.

بالنسبة للرسول برثولماوس، فإن جهوده الكرازية كانت فى المملكة البوسفورية السابق الإشارة إليها... ويذكر يوسابيوس المؤرخ<sup>(13)</sup> انه كرز فى بلاد الهند. وما زال الهنود المسيحيون يتمسكون بهذا التقليد حتى الآن. ويؤيد هذا الرأى المؤرخ سقراط<sup>(14)</sup>... ولما وصل العلامة بنتينوس مدير مدرسة الإسكندرية اللاهوتية إلى بلاد الهند فى أواخر القرن الثاني، وجد مع المسيحيين هناك إنجيل متى باللغة العبرية. وقيل له أن برثولماوس بشر هناك وترك للمؤمنين هذا الإنجيل... والعجيب أن نفس هذه القصة تذكر عن بلاد اليمن حيث يُقال إنه بشرها وبلاد العرب<sup>(15)</sup>... هذا بينما التقاليد الأرمنية المحلية تجعل نياحة هذا الرسول فى مدينة أريبان **Areban** أو ألبان **Alban** فى أرمينيا الكبرى، بعد أن أمضى فيها عدة سنوات كارزاً.

أما متى الرسول فقد ذكر عنه القديس جيروم أنه بشر بلاد فارس واستشهد بها... وذكر المؤرخان روفينوس وسقراط أنه بشر وتنيح ببلاد الحبشة. ويبدو أن هذا الرأى الثاني هو الأرجح لأن الأحباش حتى الآن يحفظون هذا التقليد.

## 2- المجموعة الثانية:

تشمل الرسل القديسين توما وتداوس وسمعان القانوى. ويمكن القول بصفة عامة أن هذه المجموعة كرزت فى الأقاليم الواقعة شرقى الأقاليم التى كرزت فيها المجموعة الأولى.

تذكر التقاليد القديمة أن الرسول توما كرز فى أديسا<sup>(16)</sup> **Edessa** ويذكر يوسابيوس<sup>(17)</sup> نقلاً عن أوريجينوس، أنه كرز فى بارثيا. ويؤيد ذلك المؤرخان سقراط<sup>(18)</sup> و روفينوس<sup>(19)</sup>. ويذكر سقراط أنه دفن فى أديسا<sup>(20)</sup>. وفقاً لكتاب " أعمال توما " الأبوكريفا، فإنه كرز فى بلاد الهند واستشهد فيها. والسريان الهنود يسمون أنفسهم " مسيحيى مار توما"<sup>(21)</sup>.

وبالنسبة لتداوس الرسول، يذكر الأبوكريفا المعروف باسم " أعمال تداوس " أنه كرز لمدة خمس سنوات فى آمد (ديار بكر) فى أرض ما بين النهرين. وفى تقليد

(12) جميع هذا المدن واقعة جنوبى البحر الأسود.

(13) H.E.5.10

(14) H.E.,1.19

(15) Danielou,vol.1,p.48

(16) كانت مدينة تقع شمالى غرب بلاد ما بين النهرين قرب نهر الفرات. عرفت باسم الرها، ولعبت دوراً هاماً فى التاريخ المسيحي. ويظن البعض أنها كانت فى موقع أور الكلدانيين موطن إبراهيم.

(17) H.E.,3.1

(18) H.E.,1.19

(19) H.E.,2.5

(20) H.E.,4.18

(21) الدرر النفيسة فى مختصر تاريخ الكنيسة ص 55، 56.

آخر يؤكد يوسابيوس، أن الرسول توما أرسل تداوس إلى أديسا ليكرز فيها، وهناك شفى ملكها أبجر<sup>(22)</sup>.

وفيما يختص بالرسول سمعان القانوني، فتذكر التقاليد أنه كرز بين البارثيين، وعلى وجه الخصوص في بابل. وقيل إنه بشر في سوريا ولا سيما في حلب ومنبج<sup>(23)</sup>.

وجدير بالذكر أن اليهود كانوا يقيمون بأعداد ضخمة في هذه المناطق، في أرض ما بين النهرين- كما يشهد بذلك يوسيفوس<sup>(24)</sup> المؤرخ اليهودي. ويساعد ذلك في تفهم الصورة التي رسمها اليهود المنتصرون عن جهود رسل الختان في هذه المناطق.

### 3- المجموعة الثالثة:

وتتألف من الرسولين يوحنا وفيلبس، وحقلهما الكرازي في آسيا الصغرى. لا نعرف الكثير عن الكرازة في الجزء الشرقي من آسيا الصغرى (ليكأونية وكيليكية)، الذي احتفظ بذكرات لكراسة القديس بولس. لقد كانت مدينة أفسس هي مركز القديس يوحنا، بينما كانت مدينة هيرابوليس Hierapolis في مقاطعة فريجية، هي مركز كرازة القديس فيلبس... وقد إنحدرت إلينا هذه المعلومات من تقليد قديم يرجع إلى القرن الثاني.

فيما يختص بكراسة يوحنا الرسول في آسيا الصغرى وصلته بمدينة أفسس، يكاد يكون هناك إجماع عام بين المؤرخين على ذلك. ويؤكد بابيلاس أسقف هيرابوليس وتلميذ يوحنا الرسول نفسه، وإيريناوس وكليمنضس الأسكندري و أوريجينوس و ترتليانوس. كما ورد ذكر هذه الرواية في كتاب الأبوكريفا " أعمال الرسل " ... ويزيد من تأكيد هذه الحقيقة الرسائل الموجهة إلى الكنائس السبع المذكورة في سفر الرؤيا<sup>(25)</sup>. ويبدو أنه تحت حكم الأباطرة دومتيان ونرفا Nerva وتراجان، كان الجزء الغربي من مقاطعة فريجية والشاطئ الآسيوي، منطقة خدمة وكراسة القديس يوحنا. و يذكر كليمنضس الأسكندري أن يوحنا أقام أساقفة للجماعات المسيحية في تلك المناطق...

أما فيما يختص بالرسول فيلبس، فقد كرز في فريجية. ويقدم لنا بابيلاس أسقف هيرابوليس- إحدى مدن فريجية - شهادة قيمة عنه، وعن جهوده الكرازية هناك. ولنا شهادة أخرى من بوليكراتس Polycrates الأفسسي أواخر القرن الثاني، تؤيد ما قاله بابيلاس. ومن المؤكد أن فيلبس تنجح أيضا في هيرابوليس<sup>(26)</sup>.  
حقول كرازة بولس الرسول (27):

(22) يقول يوسابيوس أنه وجد هذا الخبر محفوظاً في سجلات أديسا الرسمية، وأنه أخذه عنها، وترجمه من اللغة السريانية.  
(23) الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة ص 56.

(24) Josephus, Antiquities, 11.5.2

(25) Daniélou, vol.1, pp.39-44

(26) Ibid; pp.39-44

(27) Harnack, Mission...pp.73-83; Schaff, vol.1, pp.322-333 ; Daniélou, vol.1, pp.32-38

يقول القديس بولس بالروح القدس - فى معرض دفاعه عن قانونية رسوليته التى تسلمها من الرب - أنه تعب أكثر من جميع الرسل ( 1كو15: 10؛ 2 كو 11: 23) ... وهذا حق يؤيده التاريخ... فبعد أن كرز بولس فى دمشق وأقاليم سوريا وطرسوس وأنطاكية وقبرص وأقاليم آسيا الصغرى فى أنطاكية بيسيدية ودرية ولسترة وأقاليم فريجية و غلاطية و أفسس ( التى جعلها قاعدة لعمله الكرازى فى آسيا، وأقام بها ثلاث سنوات.) وغيرها... وبعد أن كرز فى بلاد مقدونية و أخانية ببلاد اليونان، وأسس كنائس فيلبى و تسالونيكى و بيرية و كورنثوس وغيرها... بعد هذا كله - وقبيل رحلته الأخيرة إلى أورشليم- كتب (28) يقول: " من أورشليم وما حولها إلى الليريكون (29)، قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح. ولكن كنت محترصاً أن أبشر هكذا. ليس حيث سمي المسيح، لئلا أبني على أساس آخر... لذلك كنت أعاق المزارع الكثيرة عن المجيء إليكم. وأما الآن فأذ ليس لى مكان بعد فى هذه الأقاليم، ولئى إشتياق إلى المجيء إليكم منذ سنين كثيرة فعندما أذهب إلى أسبانيا أتى إليكم. لأنى أرجو أن أراكم فى مرورى و تشيعونى إلى هناك " (رو15: 19-24).

ومعنى هذا الكلام، أن الرسول أكمل حتى ذلك الوقت (حوالى إلى سنة 58 م) الكرازة فى العالم الأخرى... ويبدأ بعدها الكرازة فى العالم اللاتينى (الرومانى)... هكذا يوضح الرسول بولس خدمته الكرازية بالإنجيل لنصف العالم الشرقى، ويحددها بخط يمتد من أورشليم إلى الليريكون.

كان بولس يرى أن عليه حمل الإنجيل والبشارة إلى الحدود الغربية للإمبراطورية الرومانية، وأن يملأ الفراغات التى تركتها الإرساليات لأخرى فى جهودها، لتوصيل كلمة الخلاص للعالم كله... وهكذا إنطلق إلى نصف العالم الغربى حيث وصل بكرازته إلى الحدود الغربية للإمبراطورية، فبشر فى إيطاليا ويحتمل أن يكون قد كرز فى أسبانيا أيضاً.

### عوامل مهدت الطريق أمام المسيحية (30)

إن النصر العجيب الذى أحرزته المسيحية - إبان ظهورها- على ديانات العالم القديم، أمر يدعو للدراسة. وإن كان السبب الرئيسى فى سرعة انتشار المسيحية، هو أصلها الإلهي وعناية مؤسسها، وعقائدها السامية، التى هى فى حد ذاتها شهادة مقنعة، لكن الله دائماً يستخدم ظروف البشر كوسائل لتنفيذ مقاصده الإلهية.. لقد تجسد ابن الله فى ملء الزمان (غل 4: 4). ومعنى الملء هنا، أن الإعداد لمجيئه قد كمل... قيل عن يوحنا المعمدان أنه الملاك الذى هيا الطريق أمام ابن الله... لكن لم يكن هو وحده الذى قام بهذه المهمة، بل سبقته إعدادات كثيرة. ولعل يوحنا كان حلقة أخيرة فى سلسلة الإعداد الطويل.. فما هى هذه العوامل إذن (31)؟...

(28) فى رسالته إلى أهل رومية التى كتبها فى كورنثوس حوالى سنة 58.

(29) على الساحل الغربى لشبه جزيرة البلقان، المطل على البحر الأدرياتي، وتسمى دلمانيا.

(30) Harnack , Mission...pp1-21;Gibbon,pp.259

(31) Schaff,vol.1p.198

## 1- اليهودية وانتشارها:

كان تشتت اليهود في أنحاء العالم القديم مظهراً من مظاهر غضب الله على هذا الشعب القاسي القلب، الغليظ الرقبة... كانت المجامع اليهودية في الشتات - بالنسبة للديانة المسيحية الناشئة، مراكز اضطهاد للمسيحين، ومعاقلة مقاومة للمسيحية وتعاليمها. لكن الله استخدم هذا العدو الكبير لخير العالم... لقد كان إنتشارهم الواسع في كل أنحاء الإمبراطورية الرومانية بمثابة الأساس الممتد الذي بنت عليه المسيحية<sup>(32)</sup>... وهكذا غدت هذه المجامع وسائل لنشوء ونمو الجماعات المسيحية في كل أنحاء الإمبراطورية... لقد أمدت هذه المجامع الكنيسة المسيحية بمراكز ومناهج للتبشير سرعان ما طورتها المسيحية بما يتفق مع روحها ورسالتها... وهكذا وجدت إرساليات الديانة الجديدة التي باسم إله إبراهيم وموسى، جواً مهيناً لها...

### ملاحظات على اليهودية وإنتشارها في العالم:

(أ) إنتشر اليهود في معظم أقاليم الدولة الرومانية، وعلى وجه الخصوص في حوض البحر المتوسط أو الأقاليم المتصلة به<sup>(33)</sup>... وكانت أكبر تجمعاتهم في سوريا ومصر وروما وأقاليم آسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين (شمالى العراق). ووصلوا في إنتشارهم إلى الساحل الشمالى للبحر الأسود، وعلى طول ساحل أفريقيا الشمالى، وفي جنوبى غاليا (فرنسا) وأسبانيا وإيطاليا.

(ب) التحول الذى طرأ على اليهودية فى القرن الأول قبل الميلاد... فبعد أن ظلت اليهودية لقرون طويلة ديانة مغلقة متحوصلة على ذاتها، يفصلها حاجز ضخمة عن بقية الشعوب والأديان، وارتبط إرتباطاً وثيقاً بوطنها وأمتها، أصبح لها باعث تبشيري قوى، وحققت بعض النجاح... وهذا ما عناه السيد المسيح بقوله للكتابة والفريسيين: " تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً. ومتى حصل تصنعونه ابناً لجهنم أكثر منكم مضاعفاً، (مت 23: 15)... وهذه الظاهرة برهان على أن اليهودية - كديانة - أخذت تتفتح نتيجة لتغيرات داخلية، وأصبحت معبراً بين ديانة قومية (اليهودية) وأخرى عالمية (المسيحية)... كان اليهودي يشعر فخوراً أن لديه شيئاً يقدمه للعالم، ألا وهو الإله الواحد وحده وأحس بأن التبشير بعبادة يهوه واجب عليه. هذا ما يصوره القديس بولس: " وتثق (أيها اليهودي) أنك قائد للعميان، ونور للذين فى الظلمة، ومهذب للأغبياء ومعلم للأطفال... " (رو 2: 19، 20)

ويمكن تلخيص الخدمة التي قدمتها اليهودية للمسيحية فى هذا المجال بالآتى:

+ الحقل المنتشر فى كل الإمبراطورية.

+ الجماعات الدينية الموجودة فعلاً فى كل مكان فى المدن.

+ المساعدة التي هيأتها معرفة كتاب العهد القديم، بالإضافة إلى بعض المواد

<sup>(32)</sup> Smyth ;The story of st. paul's Life,p.16..

<sup>(33)</sup> إن قائمة الشعوب المذكورة فى (أع 2) التي حضرت يوم الخمسين فى أورشليم واستمعت إلى عظة بطرس تعطينا فكرة عن ذلك.

التعليمية والمختصة بالصلاة، التي أمكن إستخدامها من غير تغيير كبير.

+ الأمور المختصة بالعبادة.

+ الدفاع اللاهوتي عن فكرة التوحيد.

2- إمتداد النفوذ الأغريقي (الهيليني)،

وتأثيره في العالم، وبخاصة في الشرق، منذ عهد الاسكندر الأكبر. وما ترتب على ذلك من وحدة في اللغة والأفكار<sup>(\*)</sup>.

3- الدولة العالمية الواحدة في روما،

والوحدة السياسية التي حققتها لشعوب البحر المتوسط، و أستقرار الحياة الاجتماعية.

لقد أحس الناس في أقاليم كثيرة في الشرق بالسلام بعد كل الحروب والقتال المخيفة، ورحبوا بالقانون الروماني. وفي ذلك يقول العلامة أوريجينوس في رده ضد الفيلسوف كلسوس الوثني: [في أيام يسوع إكتمل البر والسلام، اللذان ظهرا بمولده. لقد أعد الله الشعوب لتعليمه، بأن جعل الإمبراطور الروماني يحكم العالم كله. لم تعد هناك ممالك كثيرة، وإلا أضحت الشعوب غريبة عن بعضها. ولوجد الرسل أيضاً صعوبة في القيام بالواجب الملقى عليهم من يسوع حينما قال: " إذهبوا وعلّموا جميع الأمم ". من المعلوم جيداً أن ميلاد يسوع حدث في حكم أغسطس، الذي صهر ووجد الشعوب العديدة على وجه الأرض في إمبراطورية واحدة. إن تعدد الممالك كان يمكن أن يصبح عقبة في سبيل إنتشار الإيمان بيسوع في كل العالم. ليس فقط للأسباب السالف ذكرها، بل لأن الأمم أيضاً في مثل هذه الحالة تصبح مضطرة للحرب دفاعاً عن أراضيها الأصلية... وكيف يمكن إذن لهذا التعليم الخاص بالسلام - الذي لا يسمح لمجرد الانتقام من عدو - أن ينتشر في كل العالم، لو لم تمر ظروف العالم في كل مكان في طور أطف عند مجيء يسوع؟<sup>(34)</sup>.. فضلاً عن ذلك، فقد عاون وجود الدولة الأرضية الواحدة في العالم، على فهم الملكوت السماوي الذي يضم أمماً وأجناساً متباينة. كما أنه مهد الأفكار لقيام كنيسة عالمية جامعة.

4- كثرة الطرق التي شقتها الإمبراطورية،

والأمن الذي صاحبها برأ وبحراً، الأمر الذي أدى إلى نشاط التبادل التجاري و الاتصالات الشخصية، وما صحب ذلك من تبادل الأفكار، وتنقل التجار والأساتذة من مكان إلى آخر... وقد إستفادت المسيحية من ذلك.

5- الاعتقاد النظري والعملي في تلك الآونة، بضرورة وحدة الجنس البشري،

والحقوق والواجبات الإنسانية التي شجعت عليها الوحدة السياسية orbis Romanus من ناحية، وتطور الآراء الفلسفية من ناحية أخرى.

<sup>(\*)</sup> حتى منتصف القرن الثالث الميلادي تقريباً، كانت جميع التأليف العظيمة تكتب باللغة اليونانية، حتى التي كتبها علماء من روما أو الإسكندرية. كانت اليونانية هي لغة العلم، فضلاً عن أنها كانت لغة عالمية. وقد كتبت أسفار العهد الجديد جميعها باليونانية، باستثناء إنجيل متى الذي قيل أنه كتب أصلاً بالآرامية... ونشير أيضاً هنا إلى كتاب العهد القديم الذي ترجم من العبرية إلى اليونانية قبل الميلاد بنحو مائتي سنة، فيما عرف باسم الترجمة السبعينية.

(34) origen ;contra celsum,2.30

كل هذه العوامل الخارجية أحدثت ثورة كبيرة فى كيان البشر فى ظل الإمبراطورية... ثورة كان لابد وأن تؤدى إلى إنتشار الديانة المسيحية... لقد أصبح العالم الضيق عالمًا متسعًا. وغدا العالم الممزق وحدة واحدة، يخضع لسلطة حاكمة واحدة، ويتفاهم بلغة عالمية واحدة... وبعبارة أخرى، لقد أصبح الوضع وقت قيام الكنيسة المسيحية على النحو الآتي: إمبراطورية واحدة، لغة عالمية واحدة، حضارة واحدة، تطور عام نحو التوحيد، واشتياق عام إلى مخلص...

### عمل الرسل الكرازي

هذا العمل العظيم الذى قام به نفر قليل من الرسل والتلاميذ الكارزين، بلا سند من قوة زمنية، أو موازنة قوة بشرية... بلا ذهب ولا فضة... بلا مزود للطريق، ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا (مت 10: 9) كحملان وسط ذئاب... كيف استطاعوا أن يقوموا بهذا العمل الجبار، حينما قال لهم الرب: " إذهبوا إلى العالم أجمع، وكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " ... كيف كانوا يكرزون، وماذا كان منهجهم فى الكرازة، وكيف تغلبوا على الصعاب التى واجهتهم، وما أكثرها؟

فى الواقع أن قصة الكرازة بالإنجيل غامضة... فنحن لا نعرف ماذا قال الرسل فى كرازتهم، وماذا فعل الإنجيليون والمبشرون، بل وأين ذهبوا وكرزوا على وجه التحديد... إننا لا نعرف من ذلك إلا القليل جداً، ومع ذلك نرى ثمرًا متكاثراً فى كل مكان... نقرأ عن الكرازة والتبشير إشارات مقتضبة عابرة فى سفر الأعمال<sup>(35)</sup>.. لكن وراء هذه الإشارات العابرة أتعاب وجهادات وإماتات وبطولات وأسهار و أصوام، وصلوات رفعت، ودموع سكبت، ودماء سُفكت.. تلك التى روت حبة الخردل الصغيرة فصارت شجرة عظيمة تتأوى فى ظلها كل الشعوب والأمم...

ونلقى الآن بعض أضواء على هذا الموضوع:

### أسلوب الكرازة<sup>(36)</sup>:

لم تحمل إلينا أسفار العهد الجديد شيئاً مدوناً عن أساليب الكرازة فى عصر الرسل - باستثناء أمثلة قليلة مقتضبة - لكن إكتفت هذه الأسفار بمجرد الإشارة إليها. وهى إشارات عن كلمة الله الحية، والإعلان المقدس عن الحق من شفاه شهود<sup>(37)</sup>. وقد إنتشرت الكرازة فى الفترة الأولى لتأسيس الكنيسة بالكلمة الحية المقولة أكثر من الكلمة المكتوبة. وسنعود إلى معالجة هذه النقطة حينما نتكلم عن التقليد كمصدر من مصادر التعليم فى الكنيسة.

(35) انظر فى سفر أعمال الرسل: 8 : 4، 5، 40 : 9، 31، 32 ؛ 1، 1، 9 ؛ 14 : 7، 12.

(36) De pressensé.vol.,1.pp.216-218; Carrington,vol.1,pp.38,39

(37) انظر أمثلة لهذه الإشارات فى: 1كو 2 : 4 ؛ 1 تس 2 : 13 ؛ 1تى 2 : 2 ؛ 2تى 2 : 2 ؛ 3تى 1 : 3 ؛ يع 1 : 22.

## منهج الكرازة (38):

لا نعدو الحقيقة إن قلنا أن سفر الأعمال لم يدخر لنا نماذج كاملة لعظات الرسل الكرازية. اللهم إلا عظة القديس بطرس في يوم الخمسين، وعظة للقديس بولس ألقاها في المجمع اليهودي في أنطاكية بيسيدية (أع 13: 16-41)، وخطاب وجهه في أثينا في الأريوس باغوس إلى جماعة من الفلاسفة (أع 17: 22-31)، ولم تتح له فرصة إكماله .. يضاف إلى ذلك بعض الأحاديث والإشارات العابرة، التي توضح جوهر الخدمة الكرازية، بالإضافة إلى رسائل الرسل... وسنأخذ خطابي بولس الرسول المذكورين نموذجين للكرازة بين اليهود وبين الأمم. والآن نستعرض عظة بولس الرسول في المجمع اليهودي في أنطاكية بيسيدية:

(أ) بدأ بذكر تاريخ الأمة اليهودية المجيد، وكيف إختارهم الله من بين الشعوب، واعتنى بهم. لكنه أشار إلى أن هذا الماضي المجيد لم يكن إلا إعداداً لمستقبل ذي مجد أعظم.

(ب) أشار إلى أن أنبياء اليهود شهدوا لمجيء المسيا، لا ليبطل الناموس بل ليتمه. (ج) رؤساء اليهود في أورشليم رفضوا المسيا وصلبوه لكنهم بهذا تمموا كل ما كتب عنه.

(د) الحكام- دون أن يعرفوا- قتلوا المسيا، لكن الله أقامه من الأموات، ودل على ذلك بشهادة شهود أظهر لهم نفسه حياً مراراً كثيرة بعد قيامته، وبشهادة داود في المزمور الثاني.

(هـ) وختم حديثه بأن الله يدعوهم لغفران خطاياهم، الأمر الذي لا يستطيع موسى أن يهبه لهم. ثم حذرهم أيضاً من رفض هذه الدعوة، كما تنبأ الأنبياء.

وواضح مما تقدم أن الرسل في كرازتهم لليهود، كان من الطبيعي أن يقصروا كلامهم على إثبات أن يسوع المسيح الذي صلب، هو عينه المسيا الذي ينتظره اليهود، والذي تنبأ عنه الأنبياء، وأنه قام من بين الأموات، وأنه سيأتي في إنقضاء الدهر دياناً للعالم...

أما عن خطاب بولس في محفل فلاسفة أثينا، ولو أن الرسول لم تتح له فرصة إكماله، إلا أنه يحوى نقاطاً أساسية وهامة في تبشير الأمم:

(أ) بينما- في كرازته لليهود- يستشهد بولس بكلمة الله (39)، إذ به في كرازته للأمم يستشهد بالطبيعة المخلوقة.

(ب) يقدم لهم- في أسلوب واضح- مفاهيم سليمة عن الله وطبيعته بكل الجوانب الأساسية (الله واحد، روح، كلى الوجود والقدرة، عنايته بالخلقة، وحدة الجنس

(38) Harnack , Mission...pp.381-386;Allen,Missionary Methods ,pp.87-96; Smyth ;The story of st.paul's Life,pp.64,65

(39) هذا أمر طبيعي، لأنه كما يقول بولس عنهم " لهم التبني والمجد والعهود والاشترع والعبادة والمواعيد. ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد" (رو 9: 5:4).

البشرى وقدراته، عبادة الروح).

(ج) يدعوهم للتوبة، ويعلن لهم أن الله مستعد أن يتغاضى عن أزمنة الجهل.  
(د) أعلن لهم عن الدينونة العامة التي بها سيدين الله المسكونة كلها بالعدل بيسوع المسيح.

(هـ) وثمة ركن أساسي في الكرازة للأمم، وهو مطالبتهم بقطع صلتهم بالأوثان... وهكذا قال للوثنيين في لسترة الذين أردوا أن يذبحوا له هو وبرنامجاً كآلهة: " نبشركم أن ترجعوا عن هذه الأباطيل إلى الإله الحى الذى خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها " (أع 14:15).

و كشيء مكمل لمضمون هذه العظة نقول، إن الرسول فى منهجه الكرازى بين الوثنيين، كان يكشف لهم ضلال البشر الشنيع بعيداً عن الإله الحقيقى، و أن جميع البشر زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله، وأنهم فى حاجة إلى مخلص<sup>(40)</sup>... ونلاحظ الآتى على منهج القديس بولس الكرازى كمثال:

(أ) حسن الاستهلال فى أحاديثه، الأمر الذى يهيئ قلوب سامعيه للاستماع إلى حديثه الذى سيقدمه... ففي أنطاكية بيسيدية إستعرض أمام اليهود أمجادهم التاريخية. وفى الأريوس باغوس إمتدح الأثينيين على تدينهم على الرغم من أن روحه إحتدت فيه حينما رأى المدينة مملوءة أصناماً<sup>(41)</sup> (أع 17: 16، 22).

(ب) على الرغم مما إتسمت به عظاته الكرازية من صراحة وشجاعة حزم ووضوح، لكنه إحترم سامعيه، وقدر فى عطف إحتياجاتهم الروحية، وجهلهم بالحقائق التى يدعو هو إليها.

(ج) إنتفاعه بكل ما قدمته له بيئة سامعيه وظروفهم من أجل نجاح رسالته. مثال ذلك: المذبح المكتوب عليه: " لإله مجهول" فى أثينا والعبارة التى إقتبسها من بعض شعرائهم الوثنيين: " لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد"... وهو بهذا يسير على المبدأ الذى أوضحه: " صرت لليهود كيهودى لأربح اليهود، وللذين تحت الناموس كأنى تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس، وللذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس، مع أنى لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس المسيح لأربح الذين بلا ناموس. صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء. صرت لكل كل شئى لأخلص على كل حال قوماً " (1كو 9: 20-22).

### أماكن الكرازة وأوقاتها:

لم يترك الآباء الرسل والمبشرون مكاناً إلا وكرزوا فيه، ولم يدعوا فرصة إلا و استفادوا منها واستخدموها لأجل مجد الله ونشر بشرى الخلاص.. حتى وهم يحاكمون أمام قضاتهم، كان كل شغلهم الشاغل، خلاص أنفسهم سامعيهم... كان بولس مسجوناً فى قيصرية، وكان فى السجن يصلى. لكن صلاته فى السجن لم تكن من أجل تبرئة ساحته وإطلاق سراحه، بل من أجل إيمان كل سامعيه، وفى مقدمتهم قاضيه

(40) انظر الرسالة إلى رومية ص 1-3؛ 1 كو 12: 2؛ 1 تس 1: 9، 10.

(41) ليس هذا رياء من جانب بولس، فقد كانوا بالفعل متدينين بحسب مفهومهم، وإن كانوا مخطنين...

الذى كان بيده أن يطلقه، أو يبقيه مسجوناً... فبينما كان بولس السجين يبسط دعواه أمام الملك أغريباس، قال هذا الأخير له: " بقليل تقتعني أن أصير مسيحياً " فأجاب بولس: " كنت أصلى إلى الله، أنه بقليل وبكثير، ليس أنت فقط بل أيضاً جميع الذين يسمعونني اليوم يصيرون هكذا كما أنا ما خلا هذه القيود " (أع 26:28).

• لقد كرز الآباء الرسل في المجامع اليهودية (42) في كل مكان.

• وكرزوا في البيوت، كما نقرأ عن ذلك في كورنثوس (أع 18: 7)، وفي ترواس (أع 20: 7). وقال القديس بولس لكهنة أفسس " علمتكم جهراً وفي كل بيت " (أع 20:20). وفي روما كان يكرز في البيت الذي كان معتقلاً فيه (أع 28: 17-23). وبعد إطلاق سراحه كان يكرز في بيت إستأجره لنفسه سنتين كاملتين (أع 28: 30، 31).

• وكرز القديس بولس في أفسس في مدرسة إنسان اسمه تيرانس لمدة سنتين (أع 19: 9، 10).

• وكرزوا في بيوت الولاة والحكام... فكرز بولس أمام الوالى سرجيوس بولس في قبرص (أع 13: 7)، وأمام الوالى فيلكس وزوجته اليهودية دروسلا، حتى أن فيلكس ارتعب من كلام بولس، بينما كان يتكلم عن البر والتعفف و الدينونة العتيدة (أع 24: 24، 25)... وكرز بولس أيضاً أمام الملك اليهودي أغريباس وزوجته برنيكى، حتى قال ذلك الملك لبولس: " بقليل تقتعني أن أصير مسيحياً " (أع 26: 28)... كما كرز في السجن، بينما كان مسجوناً في فيلبى، وأمن حافظ السجن (أع 16).

• وكرزوا في الأسواق Agora كما نقرأ بالنسبة لبولس في أثينا، وأمام مجلس قضاتها ومفكريها في الأريوس باغوس (أع 17: 17، 19).

• وكرز القديس بولس عند شاطئ نهر في فيلبى (أع 16: 13)، وعلى درج سلم المعسكر الروماني في أورشليم حين هاج عليه اليهود في زيارته الأخيرة لها (أع 21: 40، 22: 1-21).

• وإذ أمر السيد - في مثل العشاء العظيم- عبده أن يخرج إلى شوارع المدينة وأزقتها، والطرق و السياجات ليدعو المساكين (لو 14: 21)، فعل الرسل مثل ذلك، فبشروا في الطرق، على نحو ما فعل فيلبس البشر مع الخصى الحبشي وزير كنداكة (أع 8: 26).

• أما عن أوقات الكرازة، فكان الرسل يمارسون خدمتهم بلا فتور ولا هدوء، يكرزون ليلاً ونهاراً (أع 20: 31)... هكذا تعلم القديس تيموثاوس من معلمه الكارز النشيط بولس (أناشدك إذن أمام الله، والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته. أكرز بالكلمة، أعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب " (2 تي 4: 2).

(42) انظر : أع 9: 20، 13: 14، 14: 1، 17: 1، 10: 17، 17: 18، 4: 19، 8:

## عوامل نجاح الكرازة

نعرض هنا لبعض عوامل نجاح الكرازة التي كرز بها رسل ربنا يسوع المسيح، والمبشرون الأوائل، حتى فتنوا المسكونة بكرازتهم، وأضاءوا بالإنجيل طريق الحياة لكثيرين...

### 1- قيادة الروح القدس للخدمة(\*)

قبيل صعود الرب يسوع إلى السماء أوصى تلاميذه " أن لا يبرحوا من اورشليم، بل ينتظروا موعد الأب "... أما الحكمة في ذلك فقد أوضحها الرب لهم، إنهم سينالون قوة متى حل الروح القدس عليهم (أع 1 : 4، 8)... وهذه العبارة تحمل تحذيراً فيما لو برحوا اورشليم قبل نوال هذه القوة... لماذا؟ لأن الروح القدس - منذ تأسيس الكنيسة - سيكون هو كل شيء في كنيسة العهد الجديد: سيكون هو القائد، والمدير، والمعين، والمرشد، والمعزى والعامل في الكارزين والمخدومين والمؤمنين ... ونستطيع أن نلمس أثر الروح القدس في كنيسة الرسل، بالنظر فيما يلي:

- كان روح الله هو الذى يدعو للخدمة - هكذا أعلن لكنيسة أنطاكية " وبينما هم يخدمون الرب ويصومون، قال الروح القدس، إفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه " (أع 13 : 2)... ولنلاحظ أن المتكلم هو الروح القدس، ومعه نلاحظ أيضاً كلمتى " لى "، و" دعوتهما ".
- وكان يعلم الخدام ويتكلم على أسنتهم(43).
- وكان يحدد أماكن كرازتهم، فيرشدهم إلى حقل ويمنعهم عن آخر... وهذا الأمر واضح فى كرازة فيلبس ووزير كنداكة الخصى الحبشي " قال الروح لفيلبس تقدم ورافق هذه المركبة، (أع 8 : 26-29)... وفى قصة كرنيليوس " قال له ( لبطرس) الروح هوذا ثلاثة رجال يطلبونك. لكن قم وانزل واذهب معهم غير مرتاب فى شئ لأنى أنا قد أرسلتهم" (أع 10 : 19، 20)... وتنقلات معلمنا بولس الكرازية توضح هذا الأمر بكل وضوح... "وبعدما اجتازوا فى فريجية وكورة غلاطية منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى آسيا فلما أتوا إلى ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى بيثينية فلم يدعهم الروح ... " (أع 1 : 6-10).
- وكان الروح ينقلهم أحياناً من مكان إلى آخر، كما حدث مع فيلبس بعد عماد الخصى الحبشي " خطف روح الرب فيلبس فلم يبصره الخصى أيضاً... وأما فيلبس فوجد فى أشدود " (أع 8 : 39، 40).
- وروح الله هو الذى كان يعمل بهم الآيات والمعجزات... ففي قصة حنانيا وسفيرة، يقول لها بطرس: " ما بالكما اتفتتما على تجربة روح الله. هوذا أرجل

(\*) انظر مجلة مدارس الأحد السنة الخامسة العدد الخامس ( لأتينا شنوده).

الذين دفنوا رجلك على الباب وسيحملونك خارجاً. ف وقعت في الحال عند رجليه وماتت " (أع 5: 9، 10) ... والقديس بولس مع عليم الساحر في قبرص: " إمتلأ من الروح القدس وشخص إليه وقال أيها الممتلئ كل غش... فالآن هوذا يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين. ففي الحال سقط عليه ضباب وظلمة فجعل يدور ملتمساً من يقوده بيده " (أع 13: 9-11).

• والروح القدس هو الذي كان يرشد الكنيسة كجماعة وأفراد... ولذا صدر قرار مجمع أورشليم باسمه أولاً " لأنه قد رأى الروح القدس ونحن ... " (أع 15: 28) لذا لا نعجب أن جعلت الكنيسة الأولى، الإمتلاء من الروح القدس شرطاً أساسياً للخدمة... هذا ما نلاحظه في موضوع إختيار السبعة شمامسة. لقد تركوا أمر إختيارهم للمؤمنين، لكن إشرطوا أن يكونوا " مملوئين من الروح القدس وحكمة " (أع 6: 3).

## 2- الكرازة بديانة الروح والقوة (44):

لقد أثبتت المسيحية في نشاطها الكرازي أنها ديانة الروح والقوة. ولا نقصد بهذا القول المثاليات والمفاهيم الروحية التي قدمتها للعالم، والنهج الروحي الذي نهجته، بل نقصد قوة رسالتها وفعاليتها في النفوس. فعظة يوم الخمسين التي ألقاها بطرس، هي عظة قصيرة وبسيطة لكن تأثيرها كان عجبياً... " لما سمعوا نخسوا في قلوبهم، وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا ن صنع أيها الرجال الإخوة " . (أع 2: 37). وانضم إلى الكنيسة في ذلك اليوم ثلاثة آلاف نفس... ما الذي حدث؟ هل هذا هو تأثير كلمات صياد الجليل ورفقائه البسطاء؟ بكل تأكيد، لا... إنها تأثير روح الله المصاحب لهذه الكلمات... من هنا نفهم ما حدث " نخسوا في قلوبهم " ... وما الذي يستطيع أن ينخس القلب إلا روح الله؟!

والقديس بولس الفيلسوف يخاطب الكورنثيين في بلاد الفلسفة قائلاً: " وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة منادياً لكم بشهادة الله... و كلامي و كرازتي لم يكونوا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة. لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس، بل بقوة الله " ( 1كو 2: 1-5) ... ويقصد الرسول بسمو الكلام والحكمة الفلسفة البشرية. أما برهان الروح والقوة فيشير به إلى عمل الروح القدس المصاحب للكرازة (45)، روح الله الذي لا يمكن أن يقاوم.

من هنا نفهم كلمات رب المجد " متى ساقوكم ليسلموكم، فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولا تهتموا... لأن لستم أنتم المتكلمين بل الروح القدس " (مر 13: 11) ... ونرى صدقها في محاكمة إستفانوس، حينما لم يقدر الذين تصدوا لمناقشته " أن يقاوموا الحكمة والروح الذي كمان يتكلم به " (أع 6: 10). ومن هنا نفهم كلمات القديس بولس: " لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم

(45) انظر: لو 24: 49، أع 1: 8.

يعرف الله بالحكمة، إستحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة " (1كو 1: 21)... وهذا يوضح أن المسيحية فى إنتشارها لم تكن تعتمد على الأساليب العقلية فى الإقناع، بل أن برهان صدق رسالتها كان وما يزال هو " برهان الروح والقوة " . وكانت كرازة الروح مؤيدة بقوة الروح فى العجائب والآيات... " خلاص هذا مقداره قد إبتدأ الرب بالتكلم به، ثم تثبت لنا من الذين سمعوا. شاهداً الله معهم بآيات وعجائب قوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته " (عب 2: 3، 4)... وتتوع التعبيرات هنا فى كلام الرسول عن هذه العجائب، هو فى حد ذاته برهان على الظواهر العديدة المرتبطة بهذا الموضوع... ومنها شفاء المرضى وإخراج الشياطين باسم الرب يسوع، وما أكثر الإشارات عنها فى سفر أعمال الرسل... لقد كان ظل بطرس يشفى الأمراض ( أع 5: 15)، وكانت مناديل ومازر بولس تشفى الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة (أع 19: 12).

### 3- الكرازة بإنجيل الخلاص:

الإنجيل كما بشر به ربنا يسوع المسيح هو ديانة فداء وخلص. ولما قال على الصليب "قد أكمل" كان قد أتم عمله كمخلص أو شاف... والحق أن الرب يسوع ظهر وسط شعبه كطبيب " لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب، بل المرضى " (مر 2: 17؛ لو 5: 31) والأنجيل الثلاثة الأولى تصوره كطبيب للنفس والجسد، وكمخلص أو شاف للبشر. هكذا نقرأ عنه أنه كان " يطوف المدن كلها والقرى يعلم فى مجامعها، ويكرز ببشارة الملكوت، ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب. ولما رأى الجموع تحزن عليهم، إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعى لها. حينئذ قال لتلاميذه الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون " (مت 9: 35-37)... ونلاحظ هنا، كيف أن الرب يربط بين مرض الجسد ومرض النفس.. لقد نظر إليهما كتعبيرين مختلفين لعلة البشرية الكبيرة الواحدة... كان أيسر له أن يقول للمريض " قم وامش " لكنه قال له: " أيها الإنسان مغفورة لك خطاياك " ( لو 5: 18-25).

لم ينفر من الخطاة وينفصل عنهم حسب المفهوم اليهودي الفريسي فى عصره بل كان تصرفه هذا مثيراً لدهشة اليهود بقدر ما كان إتهاماً موجهاً إليه " يأكل ويشرب مع عشارين وخطاة " (\*). ... كان المحيطون به، أناساً شفاهم من مرض الروح والجسد... هذا كان فى أيام جسده. ولما إرتفع على الصليب أظهر قوته المخلصة فى أروع صورها، وادخرها لمن لم يبصره فى الجسد " الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة، لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر. الذى بجراحه شفيتم " (1بط 2: 24)... كان هذا هو الحق الجديد الذى إنبتق من الصليب، وينبوع التطهير الذى تفجر منه.

إنتشر الرسل والتلاميذ حاملين بشرى الإله المخلص والطبيب الشافى، الذى

(\*) انظر: مت 9: 11؛ مر 2: 16؛ لو 15: 2.

كانت حياته وأعماله وموته هي خلاص البشر (46) ... لقد كانت كل هذه المعاني مرتسمة أمام القديس بولس حينما قال للغلاطيين: " الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي " (غل 2: 20)، وحينما كتب لتيطس يقول: " لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس... الذي بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم ويظهر لنفسه شعباً خاصاً غيراً في أعمال حسنة " (تى 2: 11 - 14).

---

(46) انظر: لو 2: 11؛ يو 4: 42؛ تى 3: 4 ، 6

هذا هو الحق الذي أعلنه رسل ربنا يسوع المسيح منذ البداية... هكذا قال معلمنا بطرس أمام مجمع السنهدين اليهودي: " ليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء، قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص " (أع 4: 12) ... لذا يتساءل القديس بولس الرسول في دهشة: " فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره، قد ابتدأ الرب بالتكلم به، ثم تثبت لنا من الذين سمعوا" (عب 2: 3).

لاقت هذه الدعوة إلى الخلاص، قبولاً كبيراً وعميقاً في العالم القديم، وبخاصة بين الطبقات الدنيا المرذولة والمحترقة... هذه الطبقات التي ما كان يحسب لها أدنى حساب - ليس سياسياً أو إجتماعياً فحسب، بل وحتى دينياً. كان الدين - بالنسبة للعالم الذي حمل إليه الرسل بشرهم الجديدة - للأصحاء وليس للمرضى، للأطهار وليس للخطاة... كانت هذه هي فكرة الوثنيين واليهود على السواء. كان المرضى والخطاة يُتركون فريسة لقوات الظلمة، لأن الآلهة لا تسر بهم<sup>(47)</sup>. وكان هذا الفهم موجوداً عند الفيلسوف الوثني كلوسوس عدو المسيحية اللدود في القرن الثاني<sup>(48)</sup>.

كانت الخليقة كلها تنن، متطلعة إلى مخلص... اليهود يعلنون بلسان مريض بيت حسدا: " ليس لي إنسان" (يو 5: 7)، والأمم يعلنون بلسان ذلك الرجل المكشوف الذي تراءى لبولس في رؤيا: " أعبّر إلى مكثونية وأعنا " (أع 16: 9) ... وهكذا عاوت هذه المشاعر، الكارزين بالمسيحية...

#### 4- الكرازة بإنجيل الحب:

جاءت خدمة الكارزين الأوائل وسط عالم سادته الشرور، واكتنفته الظلمة، وطغت عليه الأنانية، وقطعت أوصاله الحروب والاعتداءات والمظالم... نادى المسيحية بالمحبة للجميع حتى الأعداء، واتخذتها شعاراً لها، ونادت بالحب والإخاء بين جميع البشر. وعلمت أن المحبة هي: " الوصية الأولى والعظمى " (مت 22: 38)، وأنها " غاية الوصية " (1 تي 1: 5)، وهي علامة التلمذة للحقة للرب " بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي، إن كان لكم حب بعضاً لبعض " (يو 13 : 35) ... بل إنها سمت بالمحبة ورفعت من قدرها حينما قالت: " الله محبة " (1 يو 4 : 8). وعلمت المسيحية أن كل فضيلة تخلص من المحبة هي مرفوضة حتى لو اقتنى صاحبها إيماناً ينقل الجبال وتكلم بالسنة الملائكة (1 كو 13) ... وكان تعليم المسيحية بمحبة الأعداء نعمة جديدة على مسامع العالم القديم، لم يرق إليه مفكر أو فيلسوف... كانت المسيحية تهدف إلى تحويل المتنافرين إلى إخوة محبين " إن جاع عدوك فأطعمه، وإن عطش فاسقه. لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه. لا يغلبك الشر، بل يغلب الشر بالخير" (رو 12 : 20، 21).

جاء لحن المحبة وأنغامها العذبة شجياً في مسامع العالم القديم المسكين، الذي سادته الطغيان، وترك الفقراء نهباً للأغنياء، والضعفاء غنيمة للأقوياء... ولم تكن

<sup>(47)</sup> Harnack ;Mission...pp.103,104

<sup>(48)</sup> origen ;c. cels.3.59

المحبة لحناً عذباً فى أفواه الكارزين الأوائل فحسب، بل شوهدت حية فى حياتهم،  
ناطقة بأفعالهم...

#### 5- تعزيد الكرازة بوسائط النعمة:

ينبغي- ونحن نعالج موضوع عوامل نجاح الكرازة فى كنيسة الرسل - ألا نغفل  
سراً هاماً كان وراء تيار الكرازة الدافق، يدفعه ويقويه... ونعنى به " الصلاة  
والصوم"... فمنذ البداية نقرأ عن الكنيسة الأولى أن أعضاءها كانوا " يواظبون  
بنفس واحدة على الصلاة والطلبية" (أع 1: 14)... بل كانت هذه الصلوات - فى  
قوتها و إقتدارها - تززع المكان (أع 4: 31)... وأقام الآباء الرسل السبعة  
شمامسة لخدمة الموائد، حتى يتفرغوا هم للمواظبة على الصلاة وخدمة الكلمة (أع  
4: 6).

وقد إستعانت الكنيسة الأولى فى حل مشاكلها بالصلاة، وهذا واضح كل  
الوضوح فى سفر أعمال الرسل<sup>(49)</sup>. وكانت هذه الصلوات غالباً ما تقترن بالأصوام  
<sup>(50)</sup>... أما النتيجة فكانت " كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جداً فى أورشليم،  
وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان" (أع 6: 7)... وكانت الكنائس " تتشدد  
فى الإيمان وتزداد فى العدد كل يوم " (أع 16: 5).. وكانت كلمة الرب " تنمو  
وتقوى بشدة " (أع 19: 20).

### علاقة كنيسة الرسل بالدولة

إنبثقت المسيحية فى بادئ أمرها من اليهودية ومن ثم فقد اعتبرت إحدى  
شيعها. وبقدر ما أفادت المسيحية فى البداية من هذه النظرة، بقدر ما قابلت من  
متاعب... فالدولة الرومانية التى ظهرت المسيحية فى ظلها، إعتبرت اليهودية ديانة  
مسموحاً بها. وقد إستفادت المسيحية من هذا الإمتياز، فاستطاعت أن تمتد وتنتشر  
فى أنحاء الإمبراطورية قبل أن تفتن الدولة إلى أنها ديانة جديدة، وبدأت تقاومها  
وتضطهد أتباعها...

#### وصول المسيحية إلى روما:

لا نعرف على وجه التحديد متى وكيف دخلت المسيحية روما... قد يكون ذلك  
على يد الرومان الذين حضروا تأسيس الكنيسة يوم الخمسين (أع 2: 10) فالقديس  
بولس فى رسالته إلى رومية يحيى بين الإخوة الذين فى روما بعض أنسبائه الذين  
تتصروا قبله (رو 16)... وقد يكون ذلك على يد بعض المسيحيين المتحمسين من  
سكان فلسطين أو سوريا أو آسيا الصغرى أو بلاد اليونان، الذين حملوا بشرى  
الخلاص إليها قبل أن يصلها القديس بولس الرسول.  
وأول أثر تاريخي يشير إلى المسيحية فى روما فى غير الكتب المقدسة، نجده

(49) انظر أع 4 : 3-31 ؛ ص 12 (سجن بطرس وإطلاقه)

(50) انظر أع 13 : 2، 3؛ 14 : 23

فى إشارة عابرة دونها المؤرخ الوثنى سوتونيوس Suetonius ... قال إن الإمبراطور كلوديوس- حوالى سنة 52 م- طرد اليهود من روما بسبب ميلهم للتمرد على السلطة الحاكمة، وفتنتهم بتحريض<sup>(51)</sup> Chrestus وقد أشار القديس لوقا فى سفر الأعمال إلى هذا الحادث (أع 18: 2)... ومن المحتمل جداً أن تكون هذه الفتنة سببها المجادلات بخصوص شخص المسيح بين اليهود والمسيحيين، الذين كان ينظر إليهم كشبيعة يهودية مستحدثة.

ومهما يكن من أمر، فقد كان المسيحيون فى روما - فى أوائل حكم نيرون - يؤلفون جماعة معروفة فى كل العالم المسيحى، لهم عدد لا بأس به من المعلمين، و أماكن متعددة لإجتماعاتهم. وليس أدل على ذلك من شهادة القديس بولس فى رسالته إليهم، والتي قال لهم فيها، إن إيمانهم ينادى به فى كل العالم، وإن طاعتهم ذاعت إلى الجميع<sup>(52)</sup>.

وقد تعرض المسيحيون فى العصر الرسولى لاضطهادين كبيرين من جانب الدولة الرومانية: الاضطهاد الذى أثاره نيرون، والاضطهاد الذى أمر به دومتيان... ونعرض هنا لكل منهما:

#### نيرون وحريق روما و اضطهاده للمسيحيين<sup>(53)</sup>:

كان نيرون ذا شخصية عجيبة إختلط فيها جنون العظمة بالميل الجارف نحو الشر والدنس وسفك الدماء. ومن ثم فقد كان قتل جمهرة المسيحيين الأبرياء بيد هذا الشيطان المتأنس نوعاً من الرياضة الممتعة بالنسبة إليه... على أنه ينبغى الإشارة إلى أن الاضطهاد الذى أثاره نيرون ضد المسيحيين، لم يكن اضطهاداً دينياً خالصاً، كما حدث فيما بعد، لكنه بدأ ضمن كارثة عامة إتهم بها المسيحيين الأبرياء.

بدأ الحريق ليلاً فى ليلة 18 / 19 يولييه سنة 64 م. وظلت السنة النيران تلتهم كل ما يصادفها لمدة ستة أيام وسبع ليالي، بعد أن فشل الجنود ورجال الإطفاء فى إخمادها أو محاصرتها... وكانت نتيجة الحريق دمار عشرة أقسام من الأربعة عشر قسماً، التى كانت تتألف منها مدينة روما عاصمة الإمبراطورية بل عاصمة العالم وقتذاك. وإن كان التاريخ لم يعط حكماً قاطعاً فى أسباب ذلك الحريق الهائل، لكن كل الشائعات التى ترددت والشهادات وكتابات المؤرخين القدامى، تشير بأصبعها إلى نيرون على أنه الفاعل، وأنه أراد أن يشبع طموحه وجنونه فى إعادة بناء روما على نسق أفخم ويدعوها باسمه Neropolis أى مدينة نيرون.

حينما إندلعت السنة النيران، كان نيرون على شاطئ البحر فى انتيوم Antium مسقط رأسه... وحتى يبعد الشبهة عن نفسه فى جريمة الحريق- وفى نفس الوقت يستمتع بقسوة شيطانية جديدة - ألصق تهمة الحرق بالمسيحيين

(51) هذه الكلمة هجاء خاطئ لكلمة Christus أى المسيح. فقد خلط الرومان بين هذه الكلمة ومعناها المسيح- والكلمة الأولى ومعناها صالح، وكانوا يسمون المسيحيين Chrestiani أى الصالحين

(52) انظر رو 1: 8؛ 16: 5-15، 19

(53) عن هذا الموضوع بالتفصيل، انظر: الاستشهاد فى المسيحية ص 48- 52 للمؤلف.

المنبوذين، الذين أضحوا في تلك الآونة - وبخاصة بعد خدمة القديس بولس الناجحة في روما- مميزين عن اليهود.

وقد ترتب على تهمة الحريق، بدء كرنفال دموى لم تشهد له روما الوثنية مثيلاً، حتى قال البعض أن ما حدث كان بمثابة إجابة قوات الجحيم لحركة التبشير المثمرة التي قام بها الرسول بولس، والتي زعزت أعماق الوثنية في أهم معاقلها. لقد حكم بالموت على أعداد ضخمة من المسيحيين بأبشع الوسائل... صلب بعضهم إمعاناً في السخرية بعقوبة السيد المسيح، ولف البعض الآخر في جلود الحيوانات الضارية، وألقوا للكلاب المسعورة في مسرح الألعاب الرياضية. وبلغت المأساة ذروتها ليلاً في الحدائق الإمبراطورية عندما اشتعلت النار في المسيحيين والمسيحيات، بعد أن دهنت أجسادهم بالقرار أو الزيت أو الراتنج (صمغ الصنوبر)، وسمروا في أعمدة الصنوبر، يضيئون كالمشاعل لتسلية الجماهير... هذا، بينما شوهد نيرون يتجول بعربته، وقد إرتدى ثياباً غريبة الشكل مرسوم عليها جواد سباق، وكأني به يتباهى بفنه.

كان حرق الإنسان حياً هي عقوبة من يحرق عمداً... وهكذا فإن ما أنزله نيرون من ضروب الوحشية بالمسيحيين لم تكن - من الناحية الرسمية الشكلية - عقاباً على ديانتهم بل التكتل الجماعي في إحراق روما عمداً !!

كان هذا الاضطهاد المروع الذي أثاره نيرون ضد المسيحيين بمثابة تعبئة لمشاعر جماهير الوثنيين ضدهم. ولا بد وأن موجة الكراهية ضد المسيحيين واضطهادهم قد انتقلت إلى أقاليم الدولة الأخرى في عهد نيرون أيضاً. وقد أيد هذه الحقيقة كبار المؤرخين الموثوق بهم<sup>(54)</sup>. ومن هول ما ذاقه المسيحيون على يد هذا الطاغية، اعتقدوا أنه سيظهر ثانية كالمسيح الدجال الذي أشار إليه العهد الجديد. على أن التاريخ مع الأسف لم يحفظ لنا أسماء الشهداء الذين سفكوا دماءهم وجادوا بأرواحهم على يد هذا الطاغية. لكن من المؤكد أن الرسولين بطرس وبولس كانا في مقدمة من إستشهدوا<sup>(55)</sup>.

الفترة من نيرون حتى نهاية العصر الرسولي:

خلف نيرون على عرش الإمبراطورية، الأباطرة جالبا Galba وأتو otho و فيتليوس Vitellius وفسبسيان Vespasian و تيطس. وبقدر ما نعرف لم توجه الدولة اضطهادات كبيرة ضد المسيحيين في عهودهم. لكن هذا لا ينفي وجود متاعب إقليمية وشهداء إستشهدوا في تلك الفترة، لكن كحوادث فرية وليس كاضطهاد أمرت به الدولة.

لكن دومتيان (81-96) - وهو طاغية مرتاب متكبر، دعا ذاته " رباً وإلهاً" - اعتبر اعتناق المسيحية جريمة ضد الدولة. حكم على كثيرين من المسيحيين بالموت،

<sup>(54)</sup>Schaff, vol.1p.384

<sup>(55)</sup> انظر: رسالة كليمنضس الروماني إلى كنيسة كورنثوس ف 95.

ومن بينهم أقرب أقربائه، القنصل فلافيوس كليمنس Flavius Clemens ، ونفى البعض الآخر وصادر ممتلكاتهم كما حدث مع دومتيلا Domitilla زوجة كليمنس. ويذكر التقليد الكنسي، ويؤكد القديسان إيريناوس من الجيل الثاني وإيرونيμος والمؤرخ الكنسي يوسابيوس من الجيل الرابع، أن هذا الإمبراطور أثار إضطهاداً على كنائس آسيا الصغرى، الأمر الذي أشير إليه في سفر الرؤيا في الكلام الموجه إلى ملاك كنيسة سميرنا " أنا أعرف أعمالك وضيقتك وفقرك... لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به. هوذا إبليس مزع أن يلقي بعضاً منكم في السجن لكي تجربوا ويكون لكم ضيق عشرة أيام " (رؤ 2: 8-10). وفي الكلام الموجه إلى ملاك كنيسة برغامس " أنا عارف أعمالك وأين تسكن حيث كرسي الشيطان، وأنت متمسك باسمي ولم تنكر إيماني حتى في الأيام التي فيها كان انتيباس شهيد الأمين الذي قتل عندكم حيث الشيطان يسكن " (رؤ 2: 12، 13)

ويؤكد التقليد الكنسي و إيريناوس وإيرونيμος و يوسابيوس أن دومتيان هو الذي أمر بإلقاء القديس يوحنا الإنجيلي الرسول في خلقيين زيت مغلي في روما، ثم عاد ونفاه إلى جزيرة بطمس. كما إستشهد إبان عهده إنسيوس و ديونيسيوس الأريوباغي وكثيرون غيرهم. وتذكر قصة إستشهاد القديس أغناطيوس الأنطاكي أبناء إضطهادات كثيرة حلت بالمسيحيين في حكم دومتيان.

خلف دومتيان إمبراطور آخر يدعى نيرفا Nerva (96-98) ... كان حاكماً عادلاً، أعاد المنفيين، ورفض إعتبار إعتناق المسيحية جريمة سياسية لكنه لم يعترف بالمسيحية ديانة مسموحاً بها.

### أشهر الكنائس الرسولية

تميزت بعض كنائس العصر الرسولي عن سواها بميزات معينة، أضفت عليها نوعاً من الشهرة لم تكن لغيرها... وهذه الشهرة لم تنطو على أي نوع من الرئاسة الكنسية (56)، لكنها نالتها إما بسبب مركزها الديني وتأسيس الرسل لها، وإما لشهرتها الثقافية، أو مكانتها السياسية... ونستطيع أن نميز أربع كنائس في العصر الرسولي حازت شهرتها في العالم المسيحي وهي: كنائس أورشليم، وأنطاكية، والإسكندرية، وروما.

### كنيسة أورشليم

كان أمراً طبيعياً أن تحتل كنيسة أورشليم شهرة خاصة في عصر الرسل فأورشليم لها تاريخها الديني الطويل منذ أن كانت مركز الديانة اليهودية في العالم كله وقلبها النابض، وقبله أنظار اليهود المشتتين في أنحاء العالم. وقد آل إلى كنيسة

(56) لم يستطع فيكتور أسقف روما أواخر القرن الثاني أن يجبر كنائس آسيا الصغرى أن تعيد الفصح مع كنيسة روما في وقت واحد. وحوالي منتصف القرن الثالث قاوم القديس كبريانوس الشهيد أسقف قرطاجنة بشمالي أفريقيا أسفانوس أسقف روما بشدة بسبب معمولية الهرطقة.

أورشليم المسيحية الكثير من الشهرة السابقة، بعد أن غدت الوريثة الشرعية الأولى للديانة اليهودية... هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن مدينة أورشليم هي أول مدينة رددت صدى صوت الرب يسوع، وذقت حلاوته قبل العالم كله، وتقدس ثراها بدم الفادي الزكي الذي أهرق فيها...

وفي أورشليم ولدت الكنيسة المسيحية، ومنها ذاعت بشرى الخلاص في العالم كله، وحظيت بكراسة الرسل، والعجائب التي أجراها الرب على أيديهم. وتبركت بدم باكورة شهداء الحمل، إستفانوس رئيس الشمامسة، والرسل يعقوب بن زبدي، و يعقوب أخي الرب، وغيرهم من لم يحفظ لنا التاريخ أسماءهم.

كانت أول مركز ديني مسيحي أنشئ، وفيها عقد أول مجمع كنسي. وكانت تعتبر بحق الكنيسة الأم في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الكنيسة، التي يتطلع إليها المؤمنون<sup>(57)</sup>. وقد ورد في ليتورجية القديس يعقوب تلقب كنيسة أورشليم "بالأم" كما أجمع آباء الكنيسة على ذلك<sup>(58)</sup>.

ولما ثارت ريح الاضطهاد على الكنيسة الناشئة في أورشليم، واستشهد إستفانوس " تشنت الجميع في كور اليهودية والسامرة، ما عدا الرسل " (أع 8: 1)... وبقاء الرسل في أورشليم مع تزايد الاضطهاد الدامي، يرينا أنهم كانوا يعتبرون تلك المدينة ولا شك مركزاً ورأساً للكنيسة الناشئة، ومصدراً للإشعاع المسيحي، وإلا لكانوا تفرقوا هم أيضاً مع بقية المؤمنين، يكرزون بالكلمة حيثما حلوا... ومن أورشليم كانت الكنيسة تشرف على النشاط الكرازي الذي يقوم به الكارزون... "ولما سمع الرسل الذين في أورشليم أن السامرة قد قبلت كلمة الله، أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا، اللذين لما نزلوا صلياً لأجلهم لكي يقبلوا الروح القدس (أع 8: 14، 15). وكذلك أيضاً بالنسبة لأنطاكية، فحالما سمعت كنيسة أورشليم إيمان عدد من سكانها " أرسلوا برنابا لكي يجتاز إلى أنطاكية " (أع 11: 22).

وثمة ظاهرة واضحة ترينا مكانة كنيسة أورشليم بين كنائس عصر الرسل، وإحساس المسيحيين خارج أورشليم بحقها عليهم وواجبهم نحوها... تلك هي إرسالات التقديمات لفقراء أورشليم من الكنائس المختلفة، يهودية وأممية... لقد اعتنى القديس بولس بهذا الأمر، وكان يجمع التقديمات من كنائس الأمم التي أسسها، ويرسلها إلى كنيسة أورشليم<sup>(59)</sup>... بل هو بنفسه كان يحمل هذه التقديمات، كما حدث في زيارته الثانية لأورشليم حوالي سنة 44 م، حينما كان يحمل تقديمات كنيسة أنطاكية (أع 11: 30).

وقد تولى أمور كنيسة أورشليم القديس يعقوب البار أحد الاثنى عشر حتى سنة 62 حين إستشهد. وقد كان أول أسقف عليها، حسبما يخبرنا هيجيسبوس<sup>(60)</sup>.

<sup>(57)</sup> Schaff, vol.1, p.247

<sup>(58)</sup> ما أصدق النبوة التي قالها المرتل عن أورشليم " صهيون الأم ; Cwın تقول إن إنساناً حل فيها وهو العلى الذى أسسها إلى الأبد " (مز 86- الترجمة القبطية)، انظر الخريدة النفيسة ص 88، 89.

<sup>(59)</sup> انظر: غل 2: 10؛ رو 15: 26، 27 - خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم ص 5

<sup>(60)</sup> Eusebius ,H.E.,4.22.4

وخلفه أخوه سمعان بن كلوبا الذي إستشهد مصلوباً على يد أتيكس والى اليهودية سنة 106 وله من العمر 120 سنة. ويبدو أن سمعان خلف يعقوب مباشرة عقب إستشهاده، لأنه هو الذي انتقل بالمسيحيين من أورشليم إلى بلا Pella قبيل خراب أورشليم، إتماماً لوصية الرب.

لكن كنيسة أورشليم لم تحتفظ بمركزها الدينى المتميز، بسبب ما حل بالمدينة من خراب سنة 70 م. ولم يسترد الكرسي الأورشليمي مركزه الدينى، إلا أوائل القرن الرابع الميلادي، حينما اتجهت أنظار المسيحيين إلى إعتبار الأراضي المقدسة بعد تغير الأحوال السياسية، وزيارة الملكة هيلانة أم الملك قسطنطين لها، واكتشافها صليب المخلص بها.

### كنيسة أنطاكية

ويأتي بعد كنيسة أورشليم من جهة الأهمية فى تلك الفترة المبكرة من تاريخ المسيحية، كنيسة أنطاكية... كانت مدينة أنطاكية هى المدينة الثالثة فى الإمبراطورية الرومانية بعد روما والإسكندرية، بسبب مركزها الجغرافي والسياسي... فقد كانت العاصمة السياسية للإقليم السوري، ومركزاً إستراتيجياً هاماً فى هذا الجزء من الإمبراطورية... كان سكانها خليطاً من الإغريق النبلاء والأغنياء، والسريان وهم عامة الشعب، واليهود. كان موقعها بين الشرق والغرب أنسب مكان لنشر الإيمان الزاحف إليها من أورشليم، فى جهات العالم الأخرى، نظراً لقربها من أورشليم، وبذا إستطاعت أن تظل على صلة دائمة - وبسهولة- بالكنيسة الأم فى أورشليم والحصول على ما تحتاج إليه منها... وفى كلمات أخرى نقول، إن أنطاكية كانت هى باب فلسطين المفتوح على العالمين اليوناني والروماني. ومن هنا كانت خير قاعدة لنشر المسيحية فيهما... وكانت بدورها تقدم العون للكارزين الذين يخرجون منها.

وتعتبر كنيسة أنطاكية هى الكنيسة الأممية الأولى<sup>(61)</sup>، من جهة تاريخ تأسيسها... وأول ما عرف المؤمنون باسم المسيحيين كان فى أنطاكية. وقد تعب فى الكرازة بها القديسان برنابا وبولس (أع 11: 22-26)... ووصل إليها القديس بطرس متأخراً، بعد مجمع أورشليم (غل 2: 11)... وجعلها القديس بولس مركز إنطلاقه فى رحلاته التبشيرية...

وليس صحيحاً ما يدعيه البابويون الروم والسريان، من أن القديس بطرس الرسول هو مؤسس كنيسة أنطاكية، وأنه أول أسقف عليها<sup>(62)</sup>. وأنه أسسها بين سنتى 36، 37، ثم أقام بها سبع سنين<sup>(63)</sup>، أبحر بعدها إلى رومية. ومهما كانت شهادات الآباء والمؤرخون التى يستندون إليها، فشهادة كتاب الله أولى بالصحة والتصديق. فعقب مقتل إستفانوس حوالى سنة 37، حدث " إضطهاد عظيم على

<sup>(61)</sup> Schaff, vol. 1p. 279

<sup>(62)</sup> De pressensé. vol. 1, pp. 77; 78

<sup>(63)</sup> أسد رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى ج 1 ص 19، 20- الدرر النفيسة ص 143- سليم سليمان، تاريخ الأمة القبطية ص

الكنيسة التي في اورشليم، فتشنت الجميع في كور اليهودية والسامرة ما عدا الرسل " (أع 8: 1) ... ثم ذهب بطرس مع يوحنا إلى السامرة (أع 8: 14) ... وفي هذه الأثناء كان بطرس يجتاز في اليهودية وذهب إلى لدة حيث شفى إنياس، ثم ذهب إلى يافا حيث أقام طابيثا، ومكث فيها أياماً كثيرة (أع 9: 32-42) ... وبعد يافا قصد قيصرية بناء على دعوة كرنيليوس (أع 10). وبعد هذه الجولة الكرازية، صعد إلى اورشليم حيث خصمه بعض اليهود المتصرين بسبب عماده كرنيليوس ومن معه من الأمميين (أع 11: 2). وكان ذلك حوالي سنة 40، وفيها تقابل لأول مرة مع بولس في اورشليم (غل 1: 18، 19) ... وبعد قصة كرنيليوس الواردة في (ص 10، 11) من سفر الأعمال، يتكلم القديس لوقا عن دخول الإيمان إلى أنطاكية على يد الذين تشنتوا بسبب مقتل إستفانوس (أع 11: 19-21). ولما سمع هذا الخبر عن الأنطاكيين في أذان الكنيسة التي في اورشليم " أرسلوا برنابا لكي يجتاز إلى أنطاكية. الذي لما أتى ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا في الرب بعزم القلب " (أع 11: 22، 23) وكان ذلك سنة 43<sup>(64)</sup>. ثم خرج برنابا إلى طرسوس ليطلب بولس ليعمل معه في الخدمة، فخدما معاً بانطاكية سنة كاملة حتى نمت كلمة الرب وترعرعت (أع 11: 25، 26)

واضح من كل ما تقدم أنه حتى سنة 43- وهي السنة التي أرسلت كنيسة اورشليم برنابا إلى أنطاكية ليساعد في الكرازة ونشر الإيمان- لم يكن أحد من الرسل قد ذهب إلى أنطاكية... وفي سنة 44 قبض هيرودس أغريباس على بطرس وسجنه، لكن ملاك الرب فتح أبواب السجن وأطلقه، ومضى إلى موضع آخر (أع 12: 3-17). بعد ذلك لا نقرأ في سفر الأعمال عن بطرس إلا في مجمع اورشليم حوالي سنة 50 ... على أنه لا يمكن أن يكون قد خرج عن دائرة اليهودية - لا إلى روما ولا إلى غيرها من الأقاليم النائية - لأن بطرس كان لا بد له من أن يتم تأسيس وتثبيت كنائسها<sup>(65)</sup>.

ثابت أن بطرس ذهب إلى أنطاكية عقب مجمع اورشليم، أي حوالي سنة 51 (غل 2: 11). ولا يمكن أن يكون قد ذهب قبل ذلك التاريخ... فالقضية التي أجمع لأجلها مجمع الكنيسة في اورشليم، كانت قضية التهود المعروضة على المجمع من كنيسة أنطاكية (أع 15: 1، 2). ولما تكلم بطرس أمام المجمع أشار إلى إيمان كرنيليوس ومن معه. ولو كان له سابق خدمة في أنطاكية لكان أشار إلى ذلك باعتباره رئيس الكنيسة هناك وأسقفها، وأن كنيستها هي التي تعرض القضية على المجمع... لكن شيئاً من ذلك لم يحدث (أع 15: 7-11) ... ولو كان لبطرس أية علاقة بكنيسة أنطاكية لظهر ذلك في قرار المجمع. لكن كنيسة اورشليم " الرسل والكهنة مع كل

<sup>(64)</sup> Daniélou, vol.1,p.24

هذه الشهادة لها قيمتها لأن المؤلف راهب يسوعى كاثوليكي

<sup>(65)</sup> Smith, Dictionary of the Bible , vol 2 .p.803

الكنيسة) أرسلوا برسابا وسيلا مع بولس و برنابا إلى أنطاكية (انظر أع 15: 22، 23).

إذن- من كل ما تقدم- يتضح جلياً أن وصول بطرس إلى أنطاكية كان حوالي سنة 51 أو ما بعد ذلك... ووجوده هناك وتصرفه إزاء المسيحيين من اليهود والأمم، والموقف الغريب الذى وقفه بعد وصول جماعة من عند يعقوب... كل ذلك يدل على أنه لم يكن لبطرس أى موقف متميز هناك، فكم برئاسة الكنيسة التى يدعيها البعض (غل 2: 11-21) !! وثمة ملاحظة أخيرة نوردتها عن هذا الموضوع... فالأب جان كلسون Jean Colson الذى صنف كتاباً كاملاً عن الأسقف فى الكنائس الأولى<sup>(66)</sup>، يجعل برنابا المؤسس لكنيسة أنطاكية<sup>(67)</sup>.

### كنيسة الاسكندرية

كانت مدينة الاسكندرية وقت كرازة الرسل، تعتبر - من الناحية السياسية- المدينة الثانية فى الامبراطورية الرومانية بعد العاصمة روما. لكنها من جهة شهرتها العلمية والثقافية، كانت دون منازع، عاصمة العالم الثقافية فى ذلك الحين... فمدرستها الشهيرة، كانت أكبر مركز علمى وفلسفى فى العالم الوثنى، بما توفر لها من مشاهير العلماء والفلاسفة، وما زخرت به مكتبتها الشهيرة من الكتب والمخطوطات القيمة... كانت الاسكندرية مدينة دولية، عامرة بالسكان من المصريين وأغريق ورومان ويهود وبعض أجناس أخرى... وكانت جاليتها اليهودية، أهم الجاليات اليهودية خارج فلسطين.

وصل الإيمان المسيحى إلى مصر قبل كرازة مار مرقس بها، نظراً لقرب مصر من بلاد اليهودية... كما كان بين من شاهدوا معجزة يوم الخمسين بعض من سكان مصر ونواحي ليبيا التى نحو القيروان " (أع 2: 10). وليس ما يمنع أن يكون هؤلاء الذين آمنوا بأورشليم يوم الخمسين، قد حملوا الإيمان معهم إلى مواطنيهم... وهناك إشارة فى سفر الأعمال إلى أبلوس الاسكندرى الذى كان يهودياً وتنصر، مقتدراً فى الكتب وخبيراً فى طريق الرب: " وكان وهو حار بالروح يتكلم ويعلم بتدقيق ما يختص بالرب " (أع 18: 24، 25).. والقديس لوقا كتب إنجيله إلى أحد وجهاء الإسكندرية المدعو ثاوفيلس... ولم يكن إنجيل لوقا هو الوسيلة الأولى التى حملت الإيمان إلى ذلك الرجل، بل إنه كان مؤمناً قبل وصول إنجيل لوقا إليه، إذ يقول له لوقا: " لتعرف صحة الكلام الذى علمت به" (لو 1: 3، 4)... وقيل إن الرسول سمعان القانوى كرز فى جنوبي مصر (منطقة أسوان والنوبة)... وعلى أية الحالات فقد وصل الإيمان المسيحى إلى القطر المصري قبل وصول مار مرقس إليه... لكن تأسيس الكنيسة المصرية التى تعرف باسم كنيسة الإسكندرية، يُنسب إلى القديس مار مرقس.

والقديس مار مرقس - أحد السبعين رسولاً - أسس هذه الكنيسة حوالي سنة

<sup>(66)</sup> colson, l'Evêque dans les communautés primitives.

<sup>(67)</sup> أسد رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، ج 1 ص 20

60 م... وتميزت بكثرة عدد مَنْ آمن، وبسمو روحانياتهم، وبحياة الزهد الفلسفية الفائقة الحد التي عاشها جمهور المؤمنين... وَمَنْ فرط إعجابه بهذه الحياة، أشار إليها فيلو الفيلسوف اليهودي الاسكندري في القرن الأول الميلادي في كتاب حياة التأمل (68).

كما أسس مار مرقس في الإسكندرية مدرسة لاهوتية، لتثبيت المؤمنين في الدين الجديد، وتقف أمام المدرسة الوثنية الشهيرة، تقاوم تيارها وأفكارها وترد عليها... وقد قدر لهذه المدرسة - فيما بعد - بما توفر لها من علماء أن تجذب بعض فلاسفة المدرسة الوثنية وتهديهم إلى الإيمان، بل أن تصبح أكبر مركز دراسي لاهوتي مسيحي في العالم كله شرقاً وغرباً لعدة قرون. وقدمت هذه المدرسة للكنيسة المسيحية في مصر وخارجها علماء وفلاسفة، استطاعوا أن يخدموا المسيحية أجل خدمة، ويذودوا عن إيمانهم بأفلامهم التي فندت ادعاءات الفلاسفة الوثنيين... ولا صحة مطلقاً للادعاء الضعيف القائل بأن بطرس الرسول في جولاته الكرازية عرج على مصر، و منها - من بابيلون - كتب رسالته الأولى (1بط5: 13).  
كنيسة رومية

كانت مدينة روما في عصر الرسل هي المدينة الأولى في العالم - من الناحية السياسية - باعتبارها عاصمة الإمبراطورية الرومانية... وكان ينظر إليها المعاصرون نظرة كلها إجلال وتقدير حتى سموها "روما الخالدة" وارتبطت أفكار الناس بها إلى حد بعيد (69)...

وقد دخلت المسيحية إلى روما إما بواسطة مَنْ حضر معجزة يوم الخمسين من الرومان، وإما بواسطة بعض المتحمسين من فلسطين أو سوريا أو آسيا الصغرى أو بلاد اليونان - لكن تأسيس كنيسة رومية ككنيسة لم يتم إلا على يد بولس الرسول... لكن البابويين يدعون لمار بطرس ما لم يُعط له، وما لم يدعيه هو لنفسه، وما لم تعرفه الكنيسة الأولى. يقولون إن السيد المسيح أقام بطرس نائباً عنه على الأرض، ورئيساً للكنيسة المنظورة. ويقولون أيضاً أن القديس بطرس هو مؤسس كنيسة رومية وأول أسقف عليها، وأنه أقام بها 25 سنة من سنة 42 إلى سنة 67!! وسوف لا نتعرض لدحض الادعاءات الخاصة برئاسة بطرس، لأن ذلك يبعدنا عن جوهر بحثنا في التاريخ الكنسي وإنما سنناقش فقط موضوع تأسيس بطرس لكنيسة رومية، وإقامته الطويلة المزعومة بها...

ولابد أن نشير أولاً إلى نقطة هامة ينبغي ألا تغيب عن أذهاننا، وهي أن المراكز الدينية في عصور المسيحية الأولى كانت تقاس قيمتها وعظمتها بما للمدن

(68) Eusebius, H.E., 2.17

(69) استمر هذا الشعور لعدة قرون، حتى أن القوط الغربيين لما دخلوا روما ظافرين سنة 410 م، أحدث دخولهم صدمة شديدة. واعتقد المعاصرون أن هذا نذير بزوال العالم. واستغل أعداء المسيحية هذه الفرصة، وحاولوا أن يلصقوا هذه الكارثة بالمسيحية، لأن روما والدولة كانت مهابة الجانب في ظل الوثنية... فانبهرى لدفع هذا الاتهام بعض الشخصيات المسيحية ومنهم القديس أغسطينوس في كتابه "مدينة الله"... انظر. Fisher; History of Europe

الكائنة فيها تلك المراكز من قيمة وعظمة مدنية<sup>(70)</sup>. ولعله مما يفيدنا في هذا المقام، أن نورد شهادة القديس ايرونيموس (چيروم) الذي تعتبره الكنيسة البابوية أحد ثقاتها في التعليم... يقول في كلامه عن الأسقف: [ حيثما يوجد أسقف، سواء كان في روما، أو في Engubium، في القسطنطينية أو في Rhegium، في الإسكندرية أو Zoan، فإن كرامته واحدة وكهنوته واحد فلا الثروة أو ضعة الفقر تزيده أو تنقص من قدره عن كونه أسقفاً فالجميع سواء خلفاء الرسل]<sup>(71)</sup>.

## تأسيس كنيسة رومية

### أولاً- الأدلة الكتابية على تأسيس بولس لكرسى رومية:

#### 1- بولس رسول الأمم:

إن الكنيسة التي تأسست في مدينة رومية عاصمة العالم الوثني، هي كنيسة أممية وليست يهودية (رو 1: 5، 13). وكان القديس بولس هو رسول الأمم، بينما القديس بطرس هو رسول الختان " إذ رأوا (يعقوب وبطرس ويوحنا) أنى أوتمنت على إنجيل الغرلة (تبشير الوثنيين)، كما بطرس على إنجيل الختان (تبشير اليهود)، أعطوني وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم، وأما هم فللختان" (غل 2: 7-9) ... نلاحظ التعبير الذي استخدمه القديس بولس " إذ رأوا أنى أوتمنت" ... مَنْ الذى ائتمنه؟ الرب نفسه منذ البداية أفرز بولس لهذه المهمة، وقال لحنانيا في دمشق عن بولس عقب إهتدائه مباشرة: " هذا لى إناء مختار ليحمل اسمي أمام الأمم والملوك وبني إسرائيل " (أع 9: 15) ... ومرة ثانية يسجل القديس لوقا في سفر الأعمال، أن الرب ظهر لبولس في رؤيا في الهيكل بأورشليم وقال له: " أسرع وأخرج عاجلاً من أورشليم... فأنى سأرسلك إلى الأمم بعيداً " (أع 22: 18، 21) ... هذا عن الأمم بوجه عام، أما عن رومية بوجه خاص، فقد أعلن له الرب ذلك في رؤيا بينما كان مقبوضاً عليه، ومودعاً بالمعسكر الروماني في أورشليم .. " ثق يا بولس، لأنك كما شهدت بما لى فى أورشليم، هكذا ينبغى أن تشهد لى فى رومية أيضاً " (أع 23: 11).

ولا حاجة بنا إلى تفنيد الادعاء القائل بأن القديس بطرس - بعماد كرنيليوس قائد المائة الأممي - صار رسولاً للأمم. فهذه كانت حادثة فردية<sup>(72)</sup> وقعت حوالي سنة 40... ولقد تحدد هذا الإختصاص وتأييد فيما بعد بواسطة مجمع الكنيسة فى أورشليم، الأمر الذى أشار إليه بولس فى (غل 2: 7-9).

#### 2- مبدأ بولس فى الكرازة:

سار بولس فى كرازته على مبدأ واضح، وهو أنه لا يكرز فى مكان كرز فيه

(70) Fisher; History of Europe ;Merle d'Aubigné,History of the Reformation,1.8.

كيرلس مقار، الوضع الإلهي فى تأسيس الكنيسة ج 2 ص 162-177 وهكذا نص القانونان 28، 17 من قوانين مجمع خلقيدونية الذى لا تعترف به كنيستنا [انظر : سليم سليمان، تاريخ الأمة القبطية ص 338-340]

(71) st.Jerome ,Letter to Evangelus (N.P.N.F,vol.6,p289)

(72) أنظر: البابا شنوده الثالث، مرقس الرسل 32-35.

آخر " كنت محترصاً أن أبشر هكذا، ليس حيث سمي المسيح، لنلا أبنى على أساس لآخر" (73) (رو 15: 20)... ومن العجيب أن يذكر بولس هذا المبدأ في رسالته إلى رومية، مما يدل على أن أحداً من الرسل لم يذهب إلى تلك المدينة ويبشرها. وكان بولس يشتهي تبشير أهل رومية (رو 1: 11، 15) وذهب إليها بالفعل، واستأجر بيتاً هناك يكرز فيه، ويقبل كل الذين يدخلون إليه لمدة سنتين كاملتين (أع 28: 30)... وهذا دليل أكيد على أن بطرس لم يكن قد ذهب إلى رومية حتى ذلك الوقت، ولم يكن موجوداً بها في تلك الفترة بين سنتي 61، 63.

### 3- صلات بولس بمؤمنى رومية:

الإصحاح السادس عشر من رسالة بولس إلى أهل رومية حافل بعدد كبير من أسماء المسيحيين الرومان- يهود وأميين - يبعث إليهم بولس بتحياته الحارة وتقديره، الأمر الذى يقطع بأن له صلات وثيقة معهم... فمنهم مَنْ عمل معه فى ميدان الخدمة، ووضع عنقه لأجله. ومنهم مَنْ احتمل الأسر معه. ومنهم مَنْ تعب كثيراً لأجله ولأجل خدمة الرب (رو 16: 3-16)... وهو يشرح لهم فى هذه الرسالة، كيف أنه كثيراً ما قصد أن يأتي إليهم لكنه مُنع، وأنه مشتاق أن يراهم لكي يمنحهم هبة روحية لثباتهم... والرسالة إلى رومية، تشعرننا بأنه - حتى وقت كتابتها سنة 58- لم تكن هناك أية كنيسة مؤسسة من هيئة رسولية فى روما. فالرسالة يوجهها بولس إلى " جميع الموجودين فى رومية أحبباء الله مدعوين قديسين " (74) (رو 1: 7).

### 4- كرازة بولس برومية:

لا تحوى أسفار العهد الجديد أية إشارة - ولو من بعيد - لكرازة بطرس فى رومية... لكن ثابت أن بولس وصل إلى رومية وأقام كارزاً بها (أع 38: 16، 30، 31)... فبعد ثلاثة أيام من وصوله إلى رومية سنة 61، استدعى وجوه اليهود، وحدثهم عن المسيح رجاء إسرائيل، الذى لأجله كان موثقاً... وجاءت إجابتهم أنهم لا يعرفون شيئاً عن المسيحية، وبالتالي أن أحداً لم يبشرهم " لكننا نستحسن أن نسمع منك ماذا ترى، لأنه معلم عندنا من جهة هذا المذهب أنه يُقاوم فى كل مكان " (أع 28: 20، 22)... كان معنى إجابة اليهود هذه، أنه حتى تلك السنة (سنة 61 م)، لم تكن قد تأسست فى روما كنيسة Ecclesia... فأين إذن كانت كرازة بطرس فى رومية، لو كان قد ذهب إليها سنة 42 كما يدعى البابويون؟!

أما عن كرازة بولس فيشهد عنها كاتب سفر الأعمال بصراحة " وأقام بولس سنتين كاملتين فى بيت إستأجره لنفسه. وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه كارزاً بملكوت الله، ومعلماً بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة بلا مانع " (أع 28: 30، 31)... وإلى جانب جهوده الكرازية فى رومية، فقد كتب فيها رسائله إلى أفسس

(73) فى الترجمة اليسوعية " واعتنت أن لا أبشر بالإنجيل فى موضع دعى فيه اسم المسيح، لنلا أبنى على أساس غيرى "

وفيلبي وكولوسي وفليمون.

ثانياً- بطرس وكنيسة رومية من شهادة الكتاب المقدس والتاريخ:

1- أثبتنا في كلامنا السابق عن كنيسة أنطاكية، والادعاء بأن بطرس هو مؤسسها، أنه حتى إنعقاد مجمع أورشليم حوالي سنة 51، كان بطرس ما يزال ببلاد اليهودية، وأنه ذهب إلى أنطاكية سنة 51 أو بعدها (غل 2: 11)... بعد ذلك نجد كلوديوس قيصر يطرد اليهود من روما حوالي سنة 52<sup>(75)</sup> الأمر الذي أشار إليه القديس لوقا في (أع 18: 2)... وكانت المسيحية حتى ذلك الوقت، معتبرة شيعة يهودية. فلا يمكن أن يكون بطرس قد ذهب إلى رومية في تلك الفترة- ما بين طرد اليهود من روما وعودتهم إليها.

2- ولا يمكن أن يكون بطرس قد ذهب إلى رومية قبل سنة 58 م- تلك السنة التي كتب فيها بولس رسالته إلى أهل رومية من كورنثوس، والتي لم يرد فيها أي تحية أو ذكر لبطرس، بينما حوت الرسالة تحيات إلى أشخاص عديدين كما سبق أن ذكرنا (عشرين شخصاً وأسرتين)... والقديس بولس في هذه الرسالة يقول لأهل رومية أنه مستعد لتبشيرهم (رو1: 15)، مما يقطع بأن أحداً من الرسل لم يبشروهم حتى ذلك التاريخ، لا بطرس ولا غيره من الرسل.

3- ويغلب على الظن- كما يعتقد البعض- أن بطرس كان في جولات تبشيرية مع زوجته حتى سنة 57، وهي السنة التي كتب فيها بولس رسالته الأولى إلى كورنثوس من مدينة أفسس، وقال فيها: "أعلننا ليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجة كباقي الرسل وإخوة الرب وصفا (بطرس)" (1 كو 9: 5)... وغالباً ما كانت تلك الجولات في المناطق التي وجه إليها رسالته الأولى (1بط1: 1).

4- لا أثر لوجود القديس بطرس بروما في فترة وجود بولس بها (61-63)... فالقديس لوقا في سفر الأعمال لا يذكر شيئاً عن بطرس. والقديس بولس - في رسائله الأربع التي أنفذها من روما في تلك الفترة - لم يورد أية إشارة تفيد - ولو من بعيد - إلى وجود القديس بطرس في رومية.

5- من غير المعقول أن يغفل القديس لوقا كاتب سفر الأعمال، خبر وجود بطرس الرسول برومية لمدة ربع قرن من الزمان، وتأسيسه لكنيسة عاصمة الإمبراطورية، بل عاصمة العالم كله وقتذاك، لو كان ذلك حدث فعلاً!

وعلى ذلك، فإن الادعاء بوجود مار بطرس في روما قبل سنة 53 أمر مستحيل كما أثبتنا... أما احتمال ذهابه إليها بعد ذلك التاريخ، فليس له ما يؤيده، سوى إشارات عابرة غير واضحة ولا قاطعة لبعض الآباء اللاحقين...

6- أول من أشار من الآباء إلى إستشهاد بطرس هو القديس كليمنضس الروماني أسقف رومية (92- 101 م) في رسالته إلى كنيسة كورنثوس. لكنه لم يذكر مكان

<sup>(75)</sup>Schaff,vol.1,p. 367;.,Smith Dictionary of the Bible,vol.1 p.613

إستشهاده فى روما أم فى غيرها<sup>(76)</sup>.

7- فى الاكليمنضيات المزورة<sup>(77)</sup>، والكتابات المدسوسة الغفل من أسماء كاتبيها، يربطون بين بطرس الرسول وسيمون الساحر عقب اللقاء الذى حدث بينهما فى السامرة حوالى سنة 37 م. ويصورون بطرس أنه أخذ يتعقبه حتى وصل إلى روما عاصمة الإمبراطورية، وهناك أماته بصلاته".

8- يذكر يوستينوس الشهيد فى دفاعه الذى كتبه حوالى منتصف القرن الثانى، أن سيمون ذهب إلى روما فى عهد كلوديوس قيصر، ونال شرفاً وتقديساً، حتى أنه أقيم له تمثال فى جزيرة فى نهر التيبر كتب عليه **simon Deo sancto** أى (سيمون الإله القدوس)... هذا كل ما ذكره يوستينوس عن سيمون<sup>(78)</sup>... ويوستينوس لم يكن مؤرخاً، لكنه عرض لسيمون الساحر فى معرض دفاعه الذى قدمه للإمبراطور أنطونيوس بيوس سنة 147، وفيه يوضح ماهية المسيحية كديانة ونقاوتها، وأن الدولة تشجع السحر والسحرة، بدليل أنها أقامت تمثالاً لسيمون هذا... ونحن نتساءل، ما الذى ربط بين ما ذكره يوستينوس وبين قصة تعقب بطرس له فى روما وإماتته بصلاته؟! إن يوستينوس لم يذكر اسم بطرس نهائياً...

أما الدافع الذى دفع الأبيونيين الهرطقة - وهم أصلاً من اليهود المتنصرين المتطرفين- إلى الربط بين سيمون وبطرس فى الإكليمنضيات المزورة فقد أشرنا إليه سابقاً حينما عرضنا لمخلفات حركة اليهود، وكيف أنهم كانوا يمجدون رسل الختان وفى مقدمتهم بطرس...

إنحدر هذا الخليط العجيب - إشارة يوستينوس العابرة غير الواضحة وما حوته الاكليمنضيات المزورة - إلى يوسابيوس المؤرخ فى القرن الرابع، وعنه أخذ هذه القصة كما هى ودونها فى تاريخه، ومؤداها أن بطرس ذهب إلى روما وراء سيمون الساحر المضل<sup>(79)</sup>... ويجدر بنا أن نشير إلى أن يوسابيوس لم يكن مؤرخاً بالمعنى الدقيق للكلمة، لكنه كان ناقلاً عن غيره، ويتضح هذا من تاريخه<sup>(80)</sup>.

على أن رواية يوستينوس هذه قد أظهرت الحفريات خطأها. فقد كشف الباحثون سنة 1574 على قطع رخامية من التمثال الذى أشار إليه يوستينوس، ووجدت عليه الكتابة الآتية **Semoni sancus Deo Fidio Sacrum** واتضح أن هذا التمثال أقيم لإله الخصب **Semo sancus**، الذى عبده سكان سابين **Sabin** فى شمالي إيطاليا<sup>(81)</sup>... أما كيف إختلط الأمر على يوستينوس إلى هذا الحد فيبدو أن يوستينوس - وكان سامرياً - إستقى هذه المعلومات المشوشة عن سيمون الساحر السامرى من مواطنيه السامريين الذين كانوا يفخرون به على أنه "

(76) Clement of Rome, 1 Corinthians, 5

(77) كتابات مزورة منسوبة خطأ إلى كليمنضس الرومانى، ويرجع تاريخها إلى حوالى منتصف القرن الثانى. كتبها جماعة من الأبيونيين الهرطقة وهم شعبة متطرفة من بعض اليهود المتنصرين، الذين قاومتهم الكنيسة فى تاريخها المبكر

(78) Justin Marryr, 1 Apol. Ch., 26.56

(79) Eusebius, H.E., 2.14

(80) Schaff, vol. 1, p. 257

(81) Daniéou, vol. 1, p. 61

قوة الله العظيمة " (82) (أع 8: 10). وقد يكونوا في إفتخارهم هذا أخذوا ينسبون إليه أعمالاً عظيمة لكيما يحيطوه بهالة كبيرة... ومهما يكن من أمر، فالمؤرخون حالياً يكذبون نهائياً واقعة ذهاب سيمون إلى روما<sup>(83)</sup>.

9- ذكر بعض آباء القرن الثاني، من أمثال ديونيسيوس الكورنثي وإيريناوس ومن جاء بعدهما، أن بطرس إشتراك مع بولس في تأسيس كنيسة رومية... أما تعليل ذلك، فهو إما أن هؤلاء الآباء أخذوا عن مصدر خاطئ بلا فحص<sup>(84)</sup>، وأما أنهم إعتبروا بطرس- في أشخاص الرومانيين اليهود والدخلاء الذين حضروا معجزة يوم الخمسين، وأمنوا بعد سماعهم عظة بطرس، ومن ثم حملوا الإيمان إلى وطنهم- أنه إشتراك بصورة غير مباشرة في تأسيس كنيسة روما<sup>(85)</sup>.

10- وثمة نقطة كانت مثار جدل بين العلماء، وهي بابل المذكورة في رسالة بطرس الأولى، والتي منها كتب هذه الرسالة ( 1بط 5: 13)... فقد فسرها البابويون على أنها روما (بابل = روما)، على أساس أن القديس يوحنا أشار إليها في سفر الرؤيا بهذه التسمية الرمزية... وقصدهم من ذلك أن يثبتوا وجود بطرس في روما، وأنه كتب منها هذه الرسالة!!

يجمع الآباء والعلماء بلا إستثناء على أن بابل المذكورة في سفر الرؤيا هي روما، بناء على الملابس المذكورة معها... ذكرها يوحنا خمس مرات. وفي كل مرة يذكرها باسم " بابل العظيمة " (86). أما بابل المذكورة في رسالة بطرس (1بط 5: 13) فهي بابل الواقعة على نهر الفرات، لا يمكن أن يكون المقصود بها التسمية الرمزية أي روما<sup>(87)</sup>. هذا هو رأي فطاحل العلماء حالياً<sup>(88)</sup>... أما الأدلة على ذلك فكثيرة. منها:

(أ) حينما أشار يوحنا في رؤياه إلى روما على أنها بابل، فإن هذا السفر نبوي ورمزي، وتستقيم معه هذه الإشارة. لكن ليس ما يدعو بطرس لأن يستخدم الأسلوب الرمزي في رسالته، علماً أن أسفار الكتاب المقدس كلها، لم تشر إلى روما على أنها بابل، إلا في سفر الرؤيا فقط.

(ب) الأماكن الجغرافية والأقاليم المذكورة في رسالة بطرس الأولى (مقاطعات بنطس وغلطية و كبادوكية وآسيا وبيثينية)، تعنى المعنى الحرفي فلماذا لا يعنى بطرس ببابل معناها الحرفي أيضاً؟!

(82) Justin Marrayr, 1 Apol(A.N.F.,Vol.1,p.187 foot note)

(83) De pressensé.vol.,1.pp.67.68;

أسد رستم ج-1، ص 29

(84) وقع إيريناوس في نفس الخطأ الذي وقع فيه يوستينوس الشهيد، إذ قال أن الدولة كرمت سيمون وأقامت له تمثالاً من أجل أعماله السحرية ( 1.23 . Aganist Heresies ) ولا شك أن الدليل المادي هو سيد الأدلة. لقد أثبتت الحفريات خطأ هذه الرواية... لا يبعد إذن أن يكون إيريناوس في موضوع تأسيس كنيسة روما قد نقل عن مصدر خاطئ أو مغرض...

(85) Schaff,vol.1pp.251,252

(86) رؤ 10: 21؛ 18: 5؛ 17: 19؛ 16: 8؛ 14: 14

(87) Smith,Dictionary of the Bible , vol 2 .pp.803-805;Wuest,First Peter in the Greek New Testament,pp.132,133; De pressensé .vol.,1.pp.210,211

(88) see. N.P.N.F ,series 2, Vol.1,p116 (foot note 7)

(ج) ليس ما يدعونا إلى الافتراض أن المسيحيين - وقت كتابة هذه الرسالة - كانوا يفهمون روما على أنها بابل القديمة...  
(د) سفر الرؤيا - وهو الموضوع الوحيد في الكتاب المقدس الذي فسرت فيه بابل على أنها رومية - كتب بعد زمان كتابة رسالة بطرس الأولى بنحو ثلاثين سنة، فكيف إتبع بطرس نفس أسلوب يوحنا الرمزي؟!  
(هـ) أينما ذكرت مدينة رومية في العهد الجديد، ذكرت باسمها باستثناء سفر الرؤيا... وحتى في الرؤيا ذكرت باسم " بابل العظيمة ".  
(و) هناك أدلة قوية على أنه في وقت كتابة رسالة بطرس، كان المسيحيون من اليهود والوثنيين يؤلفون جماعة كبيرة في مدينة بابل على نهر الفرات وما حولها (89) وكانت المدينة كل جانب كبير من الأهمية. وقد لعبت مدارس التعليم اليهودي في ذلك الإقليم دوراً هاماً في النهوض باليهودية خاصة بعد خراب أورشليم وهيكلها (90). ولا شك أن هذه المنطقة كانت حقلاً هاماً ومنتسماً لأعمال بطرس الرسول الكرازية باعتباره رسول الختان الأول...

### الخلاصة

يكاد يجمع التقليد الكنسي المعترف به شرقاً وغرباً، على أن الرسول بطرس إستشهد في روما حوالي سنة 67 م على عهد نيرون... وكثرة من المؤرخين يذكرون أنه قبض عليه في مكان آخر بعيد عن روما باعتباره من قادة المسيحيين، وسيق إلى روما لمحاكمته، على نحو ما حدث مع القديس أغناطيوس الشهيد أسقف أنطاكية الذي سيق من أنطاكية إلى روما ليلقى للوحوش سنة 107 م. وهذا يتفق مع رواية يوسابيوس (91) - نقلاً عن العلامة أوريجينوس - الذي قال عن بطرس: [ وإذ أتى أخيراً إلى روما صُلبَ منكب الرأس]... ورأى آخرون أنه ذهب إلى روما في أواخر حياته لمقاومة سيمون الساحر... وأياً كان سبب ذهابه إلى روما، فإن ذهابه إليها لم يكن على أية الحالات بقصد تبشيرها أو تأسيس كنيستها، فإن كنيستها كانت قد تأسست بواسطة القديس بولس... أما هو فلم يذهب إليها إلا في السنة الأخيرة من حياته... هذا هو ما يؤكد العلماء (92).

أما قصد البابويين من محاولاتهم، فهو أن يجعلوا من بطرس كاروياً للعالم أجمع، ومبشراً للخليفة كلها، ومؤسساً لكل الكنائس الكبيرة المتميزة بشهرتها، حتى يستأهل بذلك رئاسة العالم المسيحي، كنائب للمسيح على الأرض!! وهو حسب

(89) كانت بابل لاتزال مدينة عامرة ولم تكن قد خربت انظر: Josephus Antiq. 15.3.1  
(90) يورد الدكتور وليم سميث في قاموسه عن الكتاب المقدس إثباتات كثيرة على ذلك منها أن مدرستي الرها ونصيبين المسيحيتين الشهيرتين فيما بعد، مدينتان لكرازة بطرس في هذه المنطقة، كما أن كتابات معلمى هاتين المدرستين واضح فيها تأثيرات هذا الرسول... انظر:

( Smith ,Dictionary of the Bible , vol. 2 .p .805)

(91) H.E.,3.1

(92) انظر: البابا شنودة الثالث، مرقس الرسول ص 35، 36

زعمهم، أسس كراسي أنطاكية وروما والإسكندرية وبيزنطة وأفسس و كورنثوس وبلاد اليونان، بالإضافة إلى أقاليم آسيا الصغرى... وأنه أقام لها أساقفة<sup>(93)</sup>.  
وكدليل على هذه الروح الاستعمارية في الكنيسة البابوية، نسوق هنا ما يذكره الارشمندرت ميشل عساف في كتاب سنكسار الروم الكاثوليك، في تذكارات القديس بطرس<sup>(94)</sup>:

[ يذكر المؤرخون... الذين وضعوا سير القديسين، أن بطرس بعد أن مر في مدن آسيا، تضرع إلى الرب ليوضح له إرادته، ويبين له الطريق التي يريد أن يسلكها. فترأى له الرب يسوع وقال له: قم يا بطرس، واستولى على بلاد الغرب، لأنه ينتظرك لتشرق عليه أنوار الإنجيل، وسأكون أنا معك. وأوحى إليه الرب أن كرسيه الثابت الأعلى يجب أن يكون في روما. فقام وسار إلى روما].  
إن هذا الكلام لا ينطوي على روح إنجيلية سليمة... فالكرازة في نظر البابويين هي غنيمة واستيلاء [ قم يا بطرس، وأستولي كل بلاد الغرب ] !! هذه ليست روح المسيح.

أما القديس بولس الذي قال عن نفسه- بالروح القدس - أنه تعب أكثر من جميع الرسل، فيقول عنه نفس الكاتب: [ وتعب بولس أيضاً في تلك الكنيسة (رومية)، فأصبحت حقاً أم الكنائس ]. إلا أننا نلاحظ في كل ما تبقى لدينا من الآثار التاريخية أن منزلة بطرس وبولس في كنيسة روما ليست واحدة، بل بطرس هو الأول والأكبر، وبولس هو الثاني. وأما التصاوير التي تمثلهما معاً، فمنها ما يجعل بطرس جالساً وبولس واقفاً أمامه ومنها ما يمثل بطرس بأثواب مزركشة وبولس بثياب بسيطة. ومنها ما يمثلهما جالسين كليهما، لكن كرسي بطرس بمسند لظهره، وبولس بغير مسند...!!

وكدليل على الإنحراف البابوي، نسوق هنا بعض فقرات مما قاله الأب اليسوعي Marin de Boy lesve عن بطرس<sup>(95)</sup>:  
[ بطرس هو الأساس. وكل من لا يستند عليه، ليس من الكنيسة ].

**Pierre est le fondement. Tout. ce qui ne repose pas sur lui n,est pas de l,Eglise.**

[ بطرس يمسك مفاتيح مملكة السموات. وهو وحده الذي يستطيع أن يمنع الدخول أو يسمح به ]

**Pierre tient les Clefs du royaume des cieus .Lui seul peut exclure et introduire**

[بطرس يربط أو يحل الضمائر، هو يغفر الخطايا أو يبقيها].

<sup>(93)</sup> حتى الطريق التي مات بها بطرس، جعلوها مادة لتأييد رئاسته على الكنيسة كلها. فصلبه منكرس الرأس يعتبره أحد أساقفة الفاتيكان دليلاً على ذلك. فعلى نحو ما أن رأس بطرس (و هو منكرس) حمل جسمه كله، وليس الجسم هو الذي حمل الرأس، كذلك بطرس يحمل الكنيسة كلها !! [ انظر: ( Schaff,vol.1p.259(footnote) )  
<sup>(94)</sup> الأرشمندرت ميشل عساف، سنكسار الروم الكاثوليك - تحت يوم 29 حزيران

<sup>(95)</sup> Le Pope et L,Eglise,p.18.

**Pierre lie ou délie les consciences ,il remet ou retient les péchés.  
[بطرس لا يزل فى الإيمان. له وحده أعطى تثبيت إخوته].  
pierre ne peut faillir dans la foi .A lui seul d'affermir ses  
frères**

وبعد... إذا كانوا قد نسبوا كل هذه الحقوق لبطرس. فماذا أبقوا للمسيح الإله؟! هذه الروح التي تعبر وتكشف عن ظلام العصور الوسطى، نرجو أن تكون قد زالت الآن تماماً، وحل محلها روح المسيح القائل: " أما أنتم فلا تدعوا سيدي، لأن معلمكم واحد المسيح، وأنتم جميعاً إخوة " (مت 23: 8).

أما القديس بطرس فهو برىء كل البراءة مما نسبته إليه البعض... فتصرفاته وكتابات تظهرانه بمظهر القديس الوديع الهادئ... فبعد أن استدعاه كرنيليوس قائد المائة، إستقبله فى بيته وسجد واقعاً على قدميه. أما هو فأقامه وقال: " قم أنا أيضاً إنسان " (أع 10: 25، 26)... وفى رسالته الأولى يخاطب الكهنة قائلاً: " أطلب إلى الشيوخ الذين بينكم، أنا الشيخ رفيقهم " (1 بط 5: 1)... هذه الكلمات التي تدحض كل إدعاء للرئاسة... والتي حوتها رسالة تفيض عذوبة.. يتحدث فيها معلمنا بطرس عن الإلتضاع " كونوا جميعاً خاضعين لبعضكم لبعض. وتسربلوا بالتواضع لأن الله يقاوم المستكبرين، وأما المتواضعون فيعطيه نعمة. فتواضعوا تحت يد الله القوية لكي يرفعكم فى حينه " (1بط 5: 5، 6)... وبعد أن إصطدم به القديس بولس، وقاومه مواجهة أمام الجميع فى أنطاكية - بسبب موقفه الذى اعتبره بولس رياء - إستشهد بكتابات فى رسالته الثانية وقال: " كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس أيضاً بحسب الحكمة المعطاة له " (2 بط 3: 15).